خطأ	صفحه	سطر	صواب
النغص	٦٠	١	التنغيص
خفاءً عيوبُهُ	٦١	٧	خفاءِ عيُوبِهِ
الفِعلة	٦٣	٣	الفَعَلة
فيجترىءَ	٦٥	٦	فيجترئَ
ذاتُ ... وذاتُ	٦٩	١١	ذاتَ ... وذاتَ
غنىً	٧٣	٤	غِنًى
صبر	٧٣	٥	صُبِر
ابا بكر الصديق	٧٤	٩	خويلد
نَخْلُف	٧٧	٦	نُخَلِّفُ

خطأ	صفحه	سطر	صواب
يَبْصُرَ	٤٤	١	يُبْصِرَ
فالعلم	٤٤	١	فبالعلم
يؤْذِيهِ	٤٤	١١	يؤْذِيَه
حِقُودا	٤٥	١	حَقُودا
يَضُرَّ	٤٥	٢	يُضِرَّ
حتى	٤٩	٥	حين
وينظر فى	٥٠	٧	وينظر من
فَبَطَرَ	٥٥	٥	فَبَطِرَ
من لم	٥٦	٣	من لا
يخصِم	٥٩	٢	يَخَصَم
زَهَدَ	٥٩	٧	زَهِدَ
يُنْتَقِصُه	٥٩	٨	يَنْتَقِصُه

خطأ	صفحه	سطر	صواب
يُسْلَم	٣٧	٨	يَسْلَم
آكَلُهم	٣٧	٣	أكَلُّهُمْ
يشرِع	٣٨	٢	يشرَع
آمرىء	٣٨	١٠	آمرىءٌ
تُسْتَحْكَمُ	٤٠	٢	تَستحكِم
وسببُ	٤٠	٤	وسببِ
كبيرِ	٤٠	٥	كبيرٍ
كذَب	٤١	٥	كذَّبً
يقدُر	٤١	٩	يقدِر
أنَّهُ بالباطل	٤١	٩	به الباطلَ
مؤاتاةَ	٤٢	٧	مؤاتاةُ
يقدُر	٤٣	٣	يقدِر

خطأ	صفحة	سطر	صواب
أقربَ	١٨	٩	اقربُ
خسَر	١٩	٧	خسِر
مَحْرَم	٢١	١	مُحَرَّم
الصِحة	٢٢	٦	الصحَّة
تسويفُ	٢٣	٣	تسويفَ
إسعافْ	٢٣	٣	إسعافَ
التقديم	٢٥	٢	التقدم
اِقتصار	٢٧	٧	اِقتصاد (١)
أَلناس	٣٠	١٠	اَلناس
ليحلولِ	٣٣	٦	ليحلولَ
وأفلحتُهم	٣٦	٨	وأفلجتُهم

(١) في الاصل: اقتصار. ولعلها محرفة عن: اقتصاد. وهو الاقرب لمعنى الابقاء على النفس وإجمامها.

٢ — الأدب الصغير

خطأ	صفحه	سطر	صواب
الماآء	٦	١	الماء
فيذهبَ	٦	٢	فيذهبُ
حياتَها	٦	٥	حياتُها
الجَدّ	٩	٧	الجِدّ
آمرىء	١١	٩	آمرئ
الحازمُ	١٢	٨	الحازمَ
فيعلمَ	١٣	٦	فيعلمُ
فيردَّ	١٦	٢	فيردُّ
يقذع	١٧	٢	يقدع

خطأ	صفحه	سطر	صواب
آنّك	١٢٤	٥	أنّك
عونُ	١٢٥	٢	عونٌ
اِعْرَفْ	١٢٦	٥	اِعْرِفْ
كُلِّ	,,	٧	كُلَّ
مكافآتهم	١٢٧	٥	مُكافَآتهم

خطأ	صفحه	سطر	صواب
امرءًا	١١٧	١٠	آمرأ
العَيّ	١١٨	١	العَيّ
ثُقْلَ	,,	٢	ثِقْلَ
حَرِصوا	,,	٥	حَرَصوا
آمروءٌ	١١٩	١	آمْرُؤٌ
الواوعَ	,,	١	الوَاوع (١)
أعَيِّ	١٢٢	٤	أعْيَا
المُشيرُ فعَمَلَ	١٢٣	١	المشيرَ فعَمِلَ
يُهجنُ	,,	٦	يُهَجِّنُ
يَزرِى	,,	٧	يُزرى
بابٌ	,,	٩	(احذف هذه الكلمة لان ما بعدها تكملة لما قبلها)

(١) المصدر بفتح الواو كما نص عليه صاحب القاموس، ومعناه الاستخفاف والسخرية.

خطأ	صفحه	سطر	صواب
قَبِله	١١٠	٤	قِبَله
مستبطیء	»	٥	مستبطیٍ
سَدادٌ	١١١	٥	سداداً
لغلّ الحسود	١١٤	٧	لغِلّ صدر الحسود
لظِیَ	»	٩	لظَی
يُفْتَكُ	١١٤	٩	يُقْتَلُ
إنّه	١١٥	٦	أنّه
لاَ تُعِدَّ	١١٦	٣	لا تَعُدَّ
كَلَّه	١١٧	١	كُلِّه
أيَّهما أصوبَ	,,	٣	أيُّهما أَصوَبُ
أيَّهما	,,	٤	أيُّهما
آستغناوءك	,,	٨	آستغناؤك

خطأ	صفحه	سطر	صواب
فيصوِّرَ	١٠٠	٣	فيُصَوِّرُ
يهجِم	»	٥	يهجُم
هنا الموضع	»	١٢	هذا الموضع
ويُطَلِّقُهاويُحلِّلُها	١٠١	٣	ويُطَلِّقْها ويُحَلِّلْها
تُزيّنْ هوالجمال	١٠٢	٣	تُزَيِّنْ ، هوالجمال
مالم يعلم	»	٥	ما يعلم
وأنقاهما	١٠٣	٢	وأنفاهما
المجادِل	»	٨	المُجادَلَ
عطاوءك	١٠٧	٥	عطاؤك
مَزْرَأة	١٠٩	٣	مَزْرَاة (١)
السفهآء	»	٦	السفهاء

(١) اى بدون الهمزة ، مثل منجاة ومهواة الخ .

خطأ	صفحه	سطر	صواب
فتنذِرُهُ	٩٠	٩	فتنذِرَهُ
وتُؤْذِنُهُ	٩١	١	وتُؤْذِنَهُ
تكافىء	»	٥و٧	تكافئَ
إحصاء...ومعائبه	٩٢	٨	إحصاءَ... ومعايبه
دَفْنُ	٩٤	١	دفنَ
فيمَقْتَهُ	»	٤	فيَمْقُتَهُ
إستعشار	٩٥	٢	آستشعار
التهيُّوء	٩٧	٦	التهيُّؤِ
أوِ	٩٨	٣	أوْ
الغرامُ	٩٩	١	الغرامَ
يَأْجَمُ	»	٢	يأْجِمُ
النساآء	»	٩	النساء

خطأ	صفحه	سطر	صواب
ضرائبَ لُؤْم	٦٧	٩	ضرائبِ لُؤْمٍ
وطِينَ	٧٣	٤	تَوطينَ
يَكْسِبُكَ	٧٥	٦	يُكْسِبُكَ
تسلِب	٧٦	٢	تَسْلُب
(١)	«	١٠	(٢)
(٢)	«	١١	(١)
صفحه ورد	٨٠	٩	صفحة ٨٣ ورد
مَنِ	٨١	٨	مَنْ
فتذهبُ	٨٢	٣	فتذهبَ
أقله	٨٣	١٠	فأَقله (١)

(١) ليس في النسخ المنقولة عن نسخة عاشر افندي بما فيها نسخة الشنقيطي الا قوله : « فاذا رايت أحداهن اولئك قد عثر به الزمان. » ولذلك صوبنا ما فعله الامير شكيب حينما اضاف من عنده كلمة: « فأَقِلْهُ » جواباً للشرط .

خطأ	صفحه	سطر	صواب
منزِلة	٥٠	٨	منزَلة
الطَّماح	»	٩	الطِّماح
يستبين له	»	١٦	يستبين منه
الهوىَ	٥٥	١	الهوَى
يبدُو	٥٦	٤	يبدُوَ
يأخذُهُ ... يحتمل	٥٩	٦	يأخُذْهُ ... يَحتملِ
أعلمتَهم	»	٩	عَلَّمتَهُمْ (١)
تبتدىءَ	٦٤	٣	تبتدئَ

مؤلفة من جملتين معطوفتين. فيكون قوله „أفضل“ خبراً للفظة „ما“ المكررة في تلك الصفحة مرتين.

(١) لعل „علمتهم“ أفضل من „أعلمتهم“ الواردة فى جميع النسخ. يؤيد ذلك كالة الكلام فقد قال المؤلف فى س ١ ص ٦١: « تُعَلِّمُهُم وانت تريهم أنك تتعلم منهم. »

خطأ	صفحه	سطر	صواب
يحسُدنَّ	٢٧	٦	يحسُدَنْ
جُمَاع	٢٩	١	جِماع (١)
تَالُ	٣٢	٦	تأْلُ
وتُقَوِّيَهِ	٣٥	٣	وتُقَوِّيَهُ
يُكْرِثَك	٤٠	٤	يَكْرِثُك
بل وإن	٤٤	٨	بل إن (٢)
المروءَة	٤٧	٨	المُرُوءَةِ
فاصغَ	٤٨	٢	فاصْغِ
ومَلايذتك. وما انت واجداً	٤٩	٦ ٧	ومَلايذتك وما أنت واجد (٣)

(١) جِماع الأمر (بكسر الجيم) جمعه . (٢) لا يعرف في الكلام الفصيح دخول "بل" قبل حرف الواو ، نعم ان الذوق يقبلها في بعض المواضع ولكنه لا يقبلها هنا . (٣) ينبغي وصل هذين السطرين ببعضهما ليكون الكلام عبارة واحدة

خطأ	صفحه	سطر	صواب
فَيْرِيدُ	٩	١	فيُرِيدَ
الدعةَ	«	٧	الدَّعَةَ
تلهُو	١١	٨	تَلْهُوَ
اِعرَفِ	١٢	٢	اِعْرِفِ
تنضاف	«	١١	تُضاف
Suorogatoire	٢١	١١	Surérogatcire
قوتَّك	٢١	٣	قُوَّتُكَ
مجازاة	٢٢	٢	مُجارَاة (١)
خلط	٢٣	١١	لَعِبٌ ولَغْوٌ
الرّيبة	٢٤	٣	الرِّيبَةِ
السَّفَلَة	٢٦	١	السِّفْلَةَ

(١) لعل الافضل بالراء المهملة .

١ — الأدب الكبير

خطأ	صفحه	سطر	صواب
مُشْتَقَةً	٣	١٠	مُشْتَقَةٌ (١)
غَنَاءً	٤	٧	غِنًى (٢)
	٦	٤	
يغرَّنْـك	١٩	٨	يَغُرَّنَّك (٣)
	٢١	٣	

---

(١) لاننا نرجح الرفع (بالتوصيف) على النصب (باعتبار) الحال .

(٢) يستعملون الغنى بالقصر في مثل هذا التركيب. ولعل الاصل كذلك، ثم حرفه الناسخ . على أن الغناء بمعنى ضد الفقر، قد يستعمل فى النفع .

(٣) فى النسخة السلطانية وردت هذه الكلمة مضبوطة بنون التوكيد الخفيفة . ومعلوم أن أكثر استعمال هذه النون إنما يكون فى النظم . فالأَوْلى أن تكون هنا ثقيلة .

تصحيحات

اِنحرفتْ بعض علامات الشكل عن مواضعها فى أثناء الطبع، وآنعدم البعض الآخر، وانكسرتْ طائفة من الحروف من كثرة الضغط، فرأينا وجوب التنبيه على ذلك كله بالتفصيل في جدولين جامعين: أحدهما «الأدب الكبير»، والثانى «الأدب الصغير». وقد ألحقنا بهما تصحيحَ بعض الكلمات وتعليقاتٍ آقتضاها المقام.

لذلك نتقدم إلى كلِّ مَن تصله نسخة من أحد الكتابينْ أن يجعل همّه الأوّل وضع هذه التصحيحات فى أماكنها.

والعصمة لله!

٢٠) إحذف الحاشية رقم (٢) فى صفحة ١٢٣ وضع بدلها ما يأتى: أزرى بهِ أدخل عليه عيبا •

٢١) الباب الاول الموجود فى صفحة ١٢٤ قد سبق بنحو الفاظه فى صفحة ٧١ . فتنبه لذلك •

فازهد فيه واسخُ عنه .

١٧) في حاشية رقم (١) ص ١١٤ يجب كتابة البيت الخامس « س ٩ » هكذا بعد تصحيحه :

يُقتَلُ العاجزُ الجبانُ وقد يَعْـــجَزُ عن قطع بُخْنَقِ المولود

وهذه الابيات للمتنبي ولا يتم المعنى الا بإيراد البيت السادس وهو :

ويُوَفَّى الفتى المِخَشُّ وقد خوَّضَ في ماءِ لَبَّةِ الصِّنديدِ

(والمخشُّ هو الجرىء على العمل في الليل .)

١٨) إنقل البيتين الاخيرين من حاشية صفحة ١١٤ الى حاشية جديدة في آخر صفحة ١١٣ . وهما بمناسبة السطرين الاخيرين من المتن الذى فيها .

١٩) في سطرى ٣ و ٤ من صفحة ١١٥ رسمنا " أمَّن " مدغومة . واصطلاح الكتاب هو فصل الكلمتين هكذا " أمْ مَن " على ما هو مقرر في قواعد الرسم والإملاء . فلك الخيار .

١٣) أضف حاشية على صفحة ٦٦ لتفسير كلمة «يتوردك متورد» وهذا نصها: «تورّد البلد قليلا اى لم يكثر التردد اليه». والمعنى: «إذا غاضبك فى بعض الاحيان سفيه الخ، لا ان تكون تلك عادتك فى مقابلة كل سفيه.»

١٤) أضف على الحاشية رقم (١) ص ٧١ ما هـذا نصه: وكلاهما لا معنى له ولا يقتضيه ذوق الـكلام. ولعل المؤلف أراد «ولا تفتّحه عليه» بالتشديد، ومن هذه المادة التفتّح، وهو تطاول بما عنده من أدب أو مِلك.

١٥) أضف على الحاشية رقم (١) ص ٩٢ ما نصه: ولا معنى لها، لأن الطرق هو ضعف العقل ولا مناسبة له هنا.

١٦) إحذف الحاشية رقم (٢) ص ١١٠ واستبدل بها ما يأتى: والمعنى فاقبل منه العفو اى الفضل الذى لا يعتاص عليك فلا يكون فى استخراجه منه صعوبة. أما ما عسر عليك مما عنده

٧) ص ٢٥ س ٧ ربما كان الافضل بناء الفعلين للمجهول (يُنْتَفَع ... يُسْتَغْنى) لتكون العبارة كالقاعدة والدليل .

٨) أضف على الحاشية رقم (١) ص ٥١ : « ويؤكد ذلك ما ذكره المؤلف فى آخر ص ٥٣ واول ص ٥٤ » .

٩) أضف على الحاشية رقم (١) ص ٥٢ هذه الجملة : « كأنه بُدِئَ بها وقُطِع النظر عن الحكم الاول . »

١٠) أضف حاشية على صفحة ٥٥ لتفسير كلمة الوالى الواردة فى سطر ٩ يكون هذا نصها : « الوالى بمعنى السلطان . عناه المؤلف بتعبير آخر . ورأينا التنبيه على ذلك لئلا يختلف مجرى الكلام . »

١١) الضمير فى " يخالفه وخالفه " فى سطرى ٩ و ١٠ من صفحة ٥٥ راجع الى ذى الجاه المذكور من قبل .

١٢) كلمة العفو الواردة فى س ١ ص ٥٩ هي بمعنى الفضل الزائد عن الحاجة .

٤) الحاشية فى صفحة ١٢ مستفاد بعضها من معجم البلدان لياقوت الحموى •

٥) أضف الى الحاشية رقم (١) ص ١٤ ما يأتى : ولا توجد هذه التعدية فى كتب اللغة . فلا يقال فى الفعل عاب له . لان فعل ‹‹ عاب ›› لازم ومتعد كما فى القاموس . وانما احتاج ابن المقفع لاستعمال جملة ‹‹ العيب لهم ›› لاستخدام لام التقوية التى تأتى بعد المشتقات لضعفها عن العمل بنفسها . ولو قال ‹‹ وعيبهم ›› أو ‹‹ وعيبهم اياهم ›› لكان الكلام صحيحا . ولكنه راعى المشاكلة مع الجار والمجرور قبله فى قوله ‹‹ والاجتراء عليهم ›› فاستعمل ‹‹ والعيب لهم ›› . وهذا من حسن الديباجة وجمال الملاءمة التى يميل اليها بلغاء الكتاب •

٦) أضف الى حاشية رقم (١) ص ٢١ هذه العبارة : « والمعنى : أن لا تفعل أمرا آخر غير تقويمهم بجعلهم موضع ثقتك • »

استدراكات

١) وضعنا فى المتن فى س ٤ ص ١ كلمة "اختياراً" مجاراة للنسخة السلطانية، ووضعنا فى الحاشية كلمة (اختباراً) الواردة فى النسخ الاخرى. ولعل الاصوب ان نعكس ذلك لان طول العمر هو علة التجربة والاختبار.

٢) فى صفحة ٥٣ تحت رقم (٢) شرحنا كلمة "موءونة". وقد وردت فى مواضع كثيرة من الكتاب. والافضل ان يكون عند اول ورودها فى صفحة ٧ س ٥.

٣) أضف الى الحاشية رقم (١) فى صفحة ٩ ما يأتى: «على ان كلمة العجب لا بأس بها، اذ العجب يكون مما لا يليق ولا يجدر، وهو مما يُستنكَر عادة. وهو بمعنى العيب تقريبا.»

ولا يتشكّى. وكان لا ينقمُ على الوليّ، ولا يَغفُلُ عن العدُوّ، ولا يَخُصُّ نفسَه دون إخوانه بشيء من اهتمامه وحيلته وقوته •

فعليك بهذه الأخلاق إنْ أطقتَ، ولن تطيق. ولكنَّ أخذَ القليل خيرٌ من ترك الجميع (١) •

∴

اِعلَمْ أَنّ خيرَ طبقاتِ أهل الدنيا طبقةٌ أَصِفُها لك: مَنْ لَمْ يرتفِعْ عن الوضيع ولم يتّضِع عن الرفيع •

﴿ تم الكتاب ﴾

(١) تضمنت النسخة السلطانية وحدها (في هذا الموضع) فقرة واردة في „الأدب الصغير" (ص٣٠و٣١) مع زيادة ونقص في اللفظ دون المعنى. فلم نر وجهاً لتكرارها هنا.

من سلطانِ بطنه، فلا يتشهَّى ما لا يجد ولا يُكثر إذا وَجَدَ؛ وكان خارجاً من سلطان فَرْجِهِ، فلا يدعو إليه رِيبة(١) ولا يستخفُّ له رأياً ولا بدناً؛ وكان خارجاً من سلطان لسانه، فلا يقول ما لا يَعْلَمُ ولا ينازع فيما يعلم؛ وكان خارجاً من سلطان الجهالة فلا يُقْدِمُ أبَدًا إلا على ثقةٍ بمنفعةٍ. كان أكثرَ دهره صامتاً، فإذا نطق بذَّ الناطقين. كان يُرَى متضاعفاً مستضعَفاً، فإذا جاء الجِدُّ كان كالليث عاديا. كان لا يدخُل فى دَعْوَى، ولا يشترك فى مِراء، ولا يُدْلِى بِحُجَّة، حتى يَرَى قاضيا عَدْلاً وشُهودًا عُدُولاً. وكان لا يلوم أحدًا على ما قد يكون العذر فى مثله، حتى يعلَمَ ما اعتذارُه. وكان لا يشكو وجَعاً إلّا إلى مَن يرجو عنده البُرْءَ. وكان لا يستشير صاحباً إلّا مَن يرجو عنده النصيحة. وكان لا يتبرَّم، ولا يتسخَّط، ولا يتشَهَّى،

(١) فى ش: مؤونة.

بَادِبٌ

قد رأينا من سوء المجالسة أنَّ الرجُل تثقُلُ عليه النعمة يراها بصاحبه. فيكون ما يشتفي بصاحبه — في تصغير أمره وتكدير النعمة عليه — أنْ يذكر الزوال والفناء والدول، كأنَّهُ واعظٌ وقاصٌّ. فلا يخفى ذلك على من يُعنَى به، ولا غيرِهِ. ولا يُنَزَّل قولُهُ بمنزلة الموعظة والإبلاغ، ولكن بمنزلة الضَّجَر من النعمة — إذ رآها لغيره — والاغتمام بها والاستراحةِ إلى غير رَوْحٍ.

***

إني مخبِرُكَ عن صاحبٍ لي، كان من أعظم الناس في عيني. وكان رأسُ ما أعْظَمَهُ في عيني صِغَرَ الدنيا في عينه. كان خارجاً

∴

اِعْلَمْ أنَّ الناس يَخْدعون أَنفُسَهم بالتعريض والتوقيع بالرجال في ٱلنّاس مَثالبهم ومَساويهم، وتنقّصهم(١). وكلُّ ذلك أَبْيَنُ عند سامعيه من وَضَحِ الصُّبْحِ . فلا تكونَنَّ من ذلك في غرور ، ولا تجعلَنَّ نفسك من أهله .

بَابٌ

اِعلم أنَّ من تنكّبِ الأُمور ما يُسَمَّى حَذَرًا، ومنه ما يُسَمَّى خَوَرًا. فإنِ ٱستطعتَ أنْ يكون لحينك من الامر قبل مواقعتك إيّاه، فاَفعلْ . فإنّ هذا الحَذَرُ . ولا تنغمِسِ فيه ثم تتهَيَّبُهُ ، فإنّ هذا هو الخَوَرُ . فإنّ الحكيم لا يخوض نهرا حتّى يعلم مقدار قَعْرِهِ .

(١) في ش، ع : وتنقيصهم

من محققات الرِّيَبِ .

بَابُ

اذا كنتَ فى جماعةِ قومٍ أبدًا ، فلا تَعُمَّنَّ جيلاً من الناس أو أمَّةً من الأمم بشتمٍ ولا ذَمٍّ . فإنك لا تدرى لعلك تتناول بعض أعراض جلسائك مخطِئًا(١) ، فلا تأمَنْ مُكافاتَهُمْ ؛ أو مُتعمِّدًا ، فتُنْسَبُ إلى السَّفَهِ . ولا تَذُمَّنَّ مع ذلك اسمًا من أسماء الرجال أو النساء بِأنْ تقول : إنَّ هذا لقبيحٌ من الاسماء ! فإنّك لا تدرى لعل ذلك غير موافق لبعض جُلسائك ، ولعله يكون بعض أسماء الاهلين والحُرَم(٢) . ولا تستصغِرَنَّ من هذا شيئًا . فكلُّ ذلك يجرَحُ فى القلب . وجُرْحُ اللّسان أشَدُّ من جُرح اليدِ .

(١) في ش،ع : ,, ولا تعلم " بدلا من ,, مخطئاً ". والجملة التالية ساقطة.

(٢) هذه الجملة ينقصها كلمات كثيرة في ش،ع بحيث صارت مضطربة لا تؤدى الى معني بل تخالف سياق الكلام وانتظام الفكر.

وأمْسكتَ عن طلبها، أوشَكتَ أنْ ترَى من نفسك من الضَّجَر والجزَعِ أَشَدَّ من ضَجَرِك الأوّل بأضعاف. ولكنْ إذا دَعتَك نفسُك إلى رفضِ الدنيا وهى مقبلة عليك، فأسرِعْ إجابَتَها.

بَابٌ

اِعْرَفْ عوراتِكَ. وإيّاكَ أنْ تُعرِّض بأحدٍ فيما ضارعها (١)!

وإذا ذُكِرَتْ من أحدٍ خليقة فلا تُناضل عنه مُناضَلةَ المُدافع عن نفسه، المُصغِّرِ لِمَا يعيبُ الناسُ منه، فتُتَّهَمَ بمثلها؛ ولا تُلِحَّ كُلَّ الإلحاح. وليَكُنْ ما كانَ منك فى غيرِ آحتلاط(٢)، فإن الآحتلاط

(١) فى ش ع: ,, سارعها ". وقد قرب الامير شكيب من الحقيقة حينما اصلح هذا الحرف فجعله: ,, شاركها ".

(٢) الاحتلاط هو الاجتهاد فى الحلف واليمين وهو المبالغة في الغضب أيضاً. وقد ورد هذا الحرف على الصواب فى نسخة الشنقيطى دون سائر النسخ الاخرى، فقد ورد فيها هكذا: ,,الاختلاط" بالخاء المعجمة. وهو تصحيف ظاهر.

بَابُ

اِعلمْ أنَّ بعضَ شدَّةِ الحَذَرِ عَوْنٌ عليك لِمَا تَحْذَرُ ، وأَنَّ بعضَ شدَّة الاَتِّقاء مِمَّا يدعو إليك ما تَتَّقِي .

بَابُ

إن رأيتَ نفسك تصاغَرَتْ إليها الدنيا ، أو دعَتْكَ إلى الزهادة فيها على حال تعذُّرٍ من الدنيا عليك ، فلا يغرَّنَّكَ ذلك من نفسك على تلك الحال . فإنها ليست بزهادة ولكنَّها ضَجَرٌ ، واستخذاء (١) وتعيير النفس (٢) عليك عند ما أعجزك من الدنيا وغضبٌ منك عليها لِمَا الْتَوَى عليك منها . ولو تَمَّمْتَ على رفضها

---

(١) الاستكانة والخضوع .

(٢) فى ش ، ع : وتغير نفس .

كلامه ، والاعتراضُ فيه ، والقَطْعُ للحديث .

بَابٌ

ومن الأخلاق التى أنت جديرٌ بتركها ـ إذا حدّث الرجلُ حديثا تعرِفُهُ ـ أنْ لاَ تسابقَه إليه وتفتحه عليه وتشاركه فيه ، حتى كأنّك تُظهر للناس بأنك تُريد أنْ يعلموا انّك تعلَمُ من ذلك مِثلَ الذى يعلمُ . وما عليك أنْ تُهنِئَه ذلك وتُفْرِدَهُ به .

وهذا الباب من أبواب البخل . وأبوابُهُ الغامضة كثيرةٌ .

بَابٌ

إذا كنتَ فى قومٍ ليسوا بُلَغاء ولا فصحاء ، فَدَعِ التطاوُل عليهم بالبلاغة والفصاحة .

فإنْ كنتَ أنت المشيرُ، فعَمَل برأيك أو تركه، فبدا صوابُك فلا تَمْنُنْ(١) به ولا تُكثِرَنَّ ذِكرَهُ إنْ كان فيه نجاح، ولا تلُمْهُ عليه إنْ كان قد آستبان فى تركه ضررٌ، بان تقول: ألَمْ اقل لك: اِفعلْ هذا. فإن هذا مُجانبٌ لأدب الحكماء.

بَابٌ

اِعلمْ - فيما تكلّمُ به صاحبَك - أن مما يُهجِنُ صواب ما يأتى به، ويَذْهبُ بطعمه وبهجته، ويَزْرِى(٢) به في قبولهم عَجَلَتَك بذلك وقطْعُك حديثَ الرجُل قبل أنْ يُفْضِي إليك بذات نفسِهِ.

بَابٌ

ومن الاخلاق السيّئة على كل حال مُغَالبةُ الرجُل على

(١) ق ش ع : فلا تمتنّ . (٢) زرى عليه : عابه .

∴

اِعْلَمْ أنّ المستشار ليس بكفيلٍ ، وان الرأىَ ليس بمضمون . بل الرأىُ كله غَرَرٌ (١) . لأَنّ أُمور الدنيا ليس شىءٌ منها بثقةٍ ، ولأنه ليس من أمرها شىءٌ يدركه الحازم إلاّ وقد يُدركه العاجز . بل ربما أعيى الحَزَمَةَ ما أمْكَنَ العَجَزَةَ . فإذا أشارعليك صاحبُك برايٍ ، ثم لم تجدْ عاقبتَه على ما كنتَ تأمُلُ ، فلا تجعلْ ذلك عليه دَيْنًا ولا تُلْزِمْهُ لَوْمًا وعَذْلاً ، بِأنْ تقول : أنْتَ فَعَلْتَ هذا بى ، وأنْتَ أمرتَنى ، ولولا أنت لم أفعَلْ ، ولا جَرَمَ لا اطيعُك فى شىء بعدها . فان هذا كله ضَجَرٌ ولَوْمٌ وخِفةٌ .

(١) اى على غير عهدة ولا ثقة . ومنه بيع الغرر مثل بيع السمك فى البحر ، والطير فى الهواء .

بَابُ

اِعْلَمْ أنّ خَفْضَ الصوت وسكونَ الريح ومشيَ القَصْد من دواعي المودَّة ، اذا لم يخالط ذلك بأوٌ (١) ولا عُجْبٌ . والعُجْب من دواعي المَقْتِ والشَّنَآن (٢) .

بَابُ

تعلَّمْ حُسْنَ الآستماع كما تتعلَّمُ حسن الكلام . ومن حسن الآستماع إمهالُ المتكلِّمِ حتى ينقضِي حديثُه ، وقِلّةُ التلفُّتِ إلى الجواب ، والإقبالُ بالوجهِ والنظرِ إلى المتكلمِ ، والوعْيُ لما يقول .

---

(١) البأو هو الفخر والكبر والتيه.

(٢) البغض.

يكونَنَّ منك التكذيب ولا التسخيف لشيء مما يأتى به جليسك . ولا يُجرِئنَّك على ذلك أنْ تقول : إنما حدَّثَ عن غيره . فإنّ كلَّ مردودٍ عليه سيمتعِضُ من الردِّ . وإنْ كان فى القوم من تكرَهُ أنْ يستقِرَّ فى قلبه ذلك القولُ ، لخطإٍ تخاف أن يعتمد عليه او مضرَّة تخشاها على أحدٍ ، فإنَّك قادرٌ علىَ ان تنقُضَ ، ذلك فى سَترٍ ، فيكون ذلك أيسرُ للنقض وأبعد من البِغضة .

بَابٌ

اِعْلَمْ أنَّ البِغْضَةَ خَوْفٌ ، والمَوَدَّةَ أَمْنٌ . فآستكثِرْ من المَوَدَّة صامتا . فإنّ الصمت سيدعوها إليك . وإذا ناطقتَ ، فناطِقْ بالحُسْنىٰ . فإنّ المنطِقَ الحَسَنَ يَزيدُ في وُدِّ الصديق ويَستَلُّ(١) سخيمة الوَغْر .(٢)

(١) فى س ع : ,, ويسلُّ ‘‘ . والمعنى واحد ولكن الامير شكيب صححها بجعلها ,, يسل ‘‘ . ولا وجه للتصحيح .
(٢) اي الحقد والضغن والعداوة . وفى النسخة السلطانية : ,, العدوّ ‘‘ .

عاشرك امرؤ أو رافقك ، أنْ يَرَى منك الوُلوعَ بأحَدٍ من أصحابه وإخوانه وأخدانه ! فإنّ ذلك يأخُذُ من أعِنة القلوب مأخَذًا . وإنَّ لُطْفَك بصاحبِ صاحبِك أحْسَنُ عنده موقِعًا من لُطْفِكَ به في نفسه .

باب

اتَّقِ الفَرَحَ عند المحزون ! واعْلَمْ انه يَحْقِدُ على المُنطَلِق ويشكُرُ للمُكتئِب .

***

إعْلَمْ أنَّك ستسمَعُ من جُلسائك الرأيَ والحديثَ تُنْكِرُهُ وتستخِفهُ(١) وتستشنعه من المتحدِّث به عن نفسه أو عن غيره ، فلا

(١) في ش ، ع : وتستجفيه . وبقية الكلام تؤيد روايتنا.

بالعلم، والجافي بالفقه ، والعَيِيّ بالبيان، لم تَزِدْ على أن تُضَيِّعَ عِلمك وتُؤْذي جليسك ، بحملك عليه ثِقَلَ ما لا يَعْرِفُ وغَمِّك إياه بمثل ما يغتمُّ به الرجُل الفصيحُ من مخاطبة (١) الأعجمِ (٢) الذي لا يفقه عنه .

واعلمْ انه ليس من عِلمٍ تذكُرُهُ عند غير أهله إلا عابوه (٣) ونصبوا له ونقضوه عليك وأبغضوك عليه ، وحَرِصوا على انْ يجعلوه جهلا ، حتى إنَّ كثيرا من اللهو واللَّعِبِ الذى هو أَخَفُّ الأشياء على الناس لَيَحْضُرُهُ مَن لا يعرِفُهُ ، فيثقُلُ عليه ويغتمُّ به .

بَابٌ

ليعلمْ صاحبُك أنك تُشفِق عليه وعلى أصحابه (٤) ! وإيّاك إنْ

(١) فى النسخة السلطانية : مخالطة .
(٢) فى ش ع : الاعجمى.
(٣) فى ش ع : عادوه .
(٤) فى ش ع : ليعلم صاحبك انك حدِب على صاحبه . (والمعنى متعطف عليه)

فاعرِفْ هذا وأشباهَه، واحترسْ منه كلَّه .

بابٌ

إذا عَرَض لك و بَدَهَك أمران لا تدرى أيَّهما أصوبَ، فانظرْ أَيَّهما أقربُ إلى هواكَ، فخالِفْهُ . فإنّ أكثرَ الصواب فى خلاف الهوَى .

..

ليجتمعْ فى قلبك الافتقارُ إلى النـاس والاستغناءُ عنهم ! وليكنِ افتقارُكَ إليهم فى لِينِ كلمتك لهم وحُسْنِ بِشرِكَ بهم ! ويكون استغناؤكَ عنهم في نزاهة عِرْضِك وبقاء عِزّكَ .

بابٌ

لا تُجالسنّ امرءًا بغير طريقته ! فإنّك إنْ أردتَ لِقاءَ الجاهل

عليك سبيلُ لائمةٍ •

وإنّ من أحزم الراى لك فى أمر عدوّك أنْ لا تذكره إلا حيث تضرُّه، وأنْ لاَ تُعدَّ يسير الضرر له ضررا •

بَابُ

اِعلمْ أنّ الرجل قد يكون حليما، فيحمله الحِرص على أن يقول الناس جليدٌ، والمخافةُ أن يقال مَهينٌ على أنْ يتكلّف الجهل. وقد يكون الرجل زَميتاً (١) فيحمله الحرص على أن يقال لَسِنٌ (٢)، والمخافةُ من أن يقال عَيِىٌّ على أن يقول فى غير موضعه. فيكون هَذِراً (٣) •

---

(١) الزميت: الوقور. والزِّميت: الكثير الوقار. وفى النسخة السلطانية: „ زَمِيناً " وهو تصحيف وخطأ.

(٢) اى فصيح.

(٣) كثير الكلام فى الخطاء والباطل.

فانظر فيما رأيتَ أو سمعت أمَنْ قُتِل فى القتال مُقبِلاً أكثرُ، أمَّنْ قُتِل مُدْبِرا؛ وانظر أمَنْ يطاب إليك بالإجمال والتكرُّم أحقُّ أن تسخُوَ نفسك له بطَلِبَتِهِ أمَّن يطلب إليك بالشِّرَّة (١) والزيغ (٢) ؟

بَابٌ

اِعلمْ إنّه ليس كلُّ مَن كان لك فيه هوىً، فذَكَرَهُ ذا كِرٌ بسوء وذكرتَه أنت بخير، ينفعه ذلك. بل عسىٰ أنْ يضُرَّه ‌•

فلا يستخفنَّك ذِكرُ أحدٍ من صديقك أوعدوّك، إلا فى مواضعِ دفعٍ أومحاماة. فإنّ صديقك ـ إذا وثق بك فى مواطن المحاماة ـ لم يحفِلْ بما تركتَ مما سوىٰ ذلك، ولم يكن له

(١) فى النسخة السلطانية : ”باشر“.والمعنى واحد .
(٢) الجور عن الحق .

باب

اِعلمْ أنّ الجبنَ مقتلةٌ وأن الحرص مَحْرَمَة (١).

(١) كتب الشنقيطى بخطه على هامش هذا الموضع من نسخته ما نصه :
فى المعنى :

عِشْ عزيزًا أو مُتْ وأنت كريمٌ ... تحت ظلّ القنا وخفْق البُنودِ
فرؤوس الرماح أذهبُ للغيـ ... ـظ وأشفى لغلّ الحَسودِ
لا كما قد حَيِيتَ غيرَ حميدٍ ... وإذا مِتَّ مِتَّ غير فقيدِ
فاطلب العزّ فى لظىً واترك الذّل ... ولو كان فى جِنان الخُلودِ
يُفنَك العاجزُ الجبانُ وقد ... يَعجَزُ عن قطع بُخْنَق المولود

وفى المعنى :

وإذا لم يكنْ من الموت بُدٌّ ... فمن العَجْز أن تموت جبانا

لعمرك ما الانسان إلا ابنُ دِينه ... فلا تترك التقوى اتّكالاً على النسبْ
فقد رَفَعَ الإسلامُ سلْمان فارسٍ ... وقد وضع الشركُ الشريفَ أبا لَهَبْ

السلطان أوشكُ أُمور الدنيا زوالا . ولا يُعجبنَّك إكرامُ مَن يكرمك للمال ، فإنّه هو الذى يتلو السلطان فى سرعة الزوال . ولا يُعجبنَّك إكرامهم إيّاك للنسب ، فإنّ الأنساب أقلُّ مناقب الخير غَناءً عن أهلها فى الدين والدنيا(١) .

ولكنْ إذا أُكرِمتَ على دِينٍ أو مُرُوءةٍ ، فذلك فليُعجبْك! فإنّ المروءة لا تزايلك فى الدنيا ، وإنّ الدين لا يزايلك فى الآخرة .

— ✻ —

(١) كتب الشنقيطى بخطه على هذا الموضع من نسخته ما نصه :

فى المعنى :

كن ابن من شئت واكتسب أدبا   يغنيك محموده عن النسب
ان الفتى من يقول ها أنا ذا   ليس الفتى من يقول كان أبى

ذلك له فى قلبه رِقَّة شأن وسُخف منزلة •

بَابٌ

لا تلتمِس غَلَبَةَ صاحبك والظَّفَرَ عليه عند كلِّ كلمةٍ ورأيٍ ، ولا تجترئَن على تقريعه وتبكيته بظَفَرِكَ إذا استبان، وحجَّتك عليه إذا وَضَحَت •

فإنّ أقواما قد يحمِلهم حُبُّ الغَلَبَة وسَفَهُ الرأْى فى ذلك على أنْ يتعقَّبوا الكلمة بعد ما تُنْسىٰ فيلتمسوا فيها الحُجَّة ، ثم يستطيلون بها على الأصحاب. وذلك ضَعْفٌ فى العقل ولُؤْمٌ فى الأخلاق •

بَابٌ

لا يُعجبَنَّك إكرام مَن يكرمك لمنزلةٍ أو سلطانٍ فإنَّ

٭

اِعلَمْ انّك ستُبْـلَى من أقوامٍ بسفَهٍ ، وأنَّ سفَهَ السفيه سيُطْلِـعُ له منك حقدًا. فانْ عارضْتَهُ أو كافأْتَه بالسَّفَهِ فـكأنّك قد رضِيتَ ما أتى به ، فأحببتَ أن تحتذىَ على مثاله . فإنْ كان ذلك عندكَ مذموما ، فحقِّق ذمَّك إيّاه بترك معارضته . فأمّا أنْ تذُمَّه وتمتثلَهُ ، فليس ذاك لك سَدادٌ .

لا تُصاحِبنَّ أحدا (وإن آستأنستَ به أخًا ذا قرابة أو أخًا ذا مودّة) ولا والدا ولا ولدا إلا بمُرُوءة . فإنّ كـثيرا من أهـل المُرُوءة قد تحملهم مروءتهم والآسترسال والبذل على أن يصحَبوا كـثيرا من الخُلَطاء بالإدلال والتهاون والتبذُّل .

ومَن فَقَدَ من صاحبه صُحبة المروءة ووقارَها وجلالَها ، أحدثَ

∴

آنظر مَن صاحبتَ من الناس ، من ذى فضلٍ عليك بسلطانٍ أو منزلةٍ ، أو مَن دُون ذلك من الأكْفَاء والخُلَطاء والإخوان ، فوَطِّنْ نَفْسَك فى صُحبته على أن تقبلَ منه العفوَ وتسخو(١) نفسُك عما آعتاص (٢) عليك مما قَبلَه ، غيرَ مُعاتِبٍ ولا مُستبطِئٍ ولا مُستزيدٍ . فإنَّ المعاتبة مَقطَعةٌ للوُدّ ، وإنَّ الآستزادة من الجشَع ، وإنَّ الرضا بالعفو والمسامحة فى الخُلُق مُقرِّبٌ لك كلَّ ماتَشوق إليه نفسُك ، مع بقاء العِرض والمودّة والمُرُوءة(٣) .

(١) ش : وتسخر . وهو تصحيف من الناسخ لا يرتبط بالمعنى ، كما يظهر من النظر فى سياق الكلام بأدنى تأمل .
(٢) أى ما يصعب عليك استخراج معناه .
(٣) كتب الشنقيطى بخطه على هامش نسخته فى هذا الموضع ما نصه :
وآنهَ المشيرَ عليك فىّ بضَلّة ۞ فالحُرُّ ممتحَنٌ بأولاد الزنى

شأنه الحِرص على الإخبار، لا سيّما ما يَرتاع الناس له. فأكْثَرُ الناس من يُحدِّث بما سمِع، ولا يبالى ممّن سمِعَ. وذلك مَفْسَدَة للصدق ومَزْرَأة بالمُرُوءة.

فإنِ استطعتَ أنْ لا تُخبِرَ بشيء إلاّ وأنت به مصدِّقٌ (ولا يكون تصديقك إلا ببرهانٍ)، فافعل. ولا تقل كما يقول السفهاء: «اخْبِرُ بما سمِعْتُ.»

فانّ الكَذِبَ أكثرُ ما أنت سامِعٌ، وإنّ السفهاء أكثرُ مَن هو قائلٌ. وإنّك إنْ صِرتَ للأحاديث[١] واعيا وحاملا، كان ما تعِى وتحمِلُ عن العامّة أكثرَ مما يَختَرِعُ المختَرِعُ بأضعافٍ.

---

(١) في النسخة السلطانية: للاكاذيب.

وإمّا رائعة .

فإذا أعجبتْك، كنتَ خليقا أن تحفظَها . فإنّ الحفظ موكَّلٌ بما مَلُحَ وراعَ . وستحرِصُ على أن تُعْجَبَ منها الأقوامُ . فان الحِرْص على التعجُّب من شأْن الناس . وليس كل مُعْجِب لك مُعْجِبًا لغيرك .

فاذا نَشَرْتَ ذلك المرَّة والمرَّتيْن ، فلم ترَهُ وَقَعَ من السامِعين موقِعَه منك ، فآزجرْ عن العَودة . فإنّ التعجُّبَ من غيْر عَجَبٍ سُخْفٌ شديدٌ .

وقد رأْينا من الناس مَن تعلَّق بالشيء ولا يقْلعُ عنه وعن الحديث به ، ولا يمنعه قِلّة قبول أصحابه له من أن يعود ثم يعود .

ثمَّ آنظرِ الأخبار الرّائعة فتحفَّظ (١) منها . فإنّ الإنسان من

(١) أي احترس منها .

المُحسَّر المضيَّع (١).

بَابُ

اِعلمْ أنَّ بعض العطيّة لُؤْمٌ (٢)، وبعض السلاطة غَمٌّ، وبعضَ البيان عِيٌّ، وبعض الحلم جهلٌ. فإنِ آستطعتَ أنْ لا يكون عطاؤك جورا ولا بيانك هَذَرًا (٣) ولا علمك وبالاً، فآفعلْ.

بَابُ

اِعلمْ أنّه ستمرُّ عليك أحاديث تُعجِبك: إمّا مليحة

(١) في ش: المصنع المحصور. وقد اراد الاميرشكيب اصلاح هذا التركيب فقال: المصنع المحسود. وكلا الوجهين بعيد عن المعنى الذي يستلزمه السياق. ورواية النسخة السلطانية في منتهى المتانة والرصانة. والمعنى واضح. وملائم لمقدمة الكلام.

(٢) النسخة السلطانية: سرف ,, بفتح السين والراء''. وهي رواية وجيهة ايضا.

(٣) الهذر سقط الكلام. ,, والسقط بفتح السين والقاف''.

رأيك وعقلك اللذان بهما تختار الامور، ثمّ آخترْ أولَى الأمرين بشغلك فآشتغلْ به حتّى تفرَغ منه. ولا يعظُمَنَّ عليك فوتُ ما فات وتأخيرُ ما تأخّرَ.

بابٌ

إذا أعملتَ الرأيَ معمَلَهُ وجعلتَ شغلك في حقّه، فآجعَلْ لنفسك في كلّ شغلٍ غايةً ترجو بها القوّة والتمام عليها.

بابٌ

اِعلمْ أنّك إنْ جاوزتَ الغاية في العبادة، صِرتَ إلى القصير؛ وإنْ جاوزتَها في حمل العلمِ، لحِقتَ بالجهّال؛ وإنْ جاوزتَها في تكلّف رضَى الناس والخفّة معهم في حاجاتهم، كنتَ

٭

إذا تراكَمَتْ عليك الأعمال، فلا تلتمِسِ الرَّوْح (١) في مدافعتها يومًا بيومٍ والرَّوَغَان منها. فانّه لاراحةَ لك إلا في إصدارها. وإنَّ الصبر عليها هو الذي يخفِّفها عنك، والضَّجَرَ هو الذي يراكمها عليك.

فتعهَّدْ من ذلك في نفسك خَصلة قد رأيتُها تعترى بعض أصحاب الأعمال. وذلك أن الرجل يكون في أمرٍ من أمره فَيَرِدُ عليه شغلٌ آخرُ أو يأتيه شاغِلٌ من الناس يكره إتيانَه (٢)، فيكدِّرُ ذلك بنفسه تكديرا يُفسِدُ ما كان فيه وما ورد عليه، حتى لا يُحْكِمَ واحداً منهما. فاذا ورد عليك مثلُ ذلك، فليكنْ معك

---

(١) اى الراحة.
(٢) ش: تأخيره.

صاحبه عدْلا يقضي به على نفسه ، فقد أصاب وجه أمره . وإذا تكلم على غير ذلك كان ممارياً .

∴

إنِ استطعتَ أن لا تُخْـبِرَ أخاك عن ذات نفسك بشيء إلا وأنت مُحْتَجِنٌ(١) عنه بعضَ ذلك التماساً لفضْل الفعل على القول واستعداداً لتقصير فعلٍ إن قصَّر ، فافعلْ .

واعلمْ أنّ فضْل الفعل على القول زِينةٌ ، وفضلَ القول على الفعل هُجْنَةٌ(٢) وان إحكام هذه الخَـلّة(٣) من غرائب الخلال .

(١) الاحتجان الجذب الى النفس. ,, هذا التفسير وارد في متن نسخة نور عثمانية ، بغير فاصل وبدون تنبيه''.

(٢) عيب .

(٣) الخلة الخصلة، ,, بفتح الخاء فيهما'' .

فإنَّه لعلّه أن يكون أشدَّهما لك زينةً وأجلبهما إليك للمودة وأبقاهما للمهابة وأنقاهما للحسد .

باب

اِحذرِ المِرَاء وأغرِبْهُ (١) . ولا يمنعنَّك حَذَرُ المِرَاء من حُسْن المناظرة والمجادلة .

واعلمْ أنَّ المماري هو الذي يريد أنْ يتعلم من صاحبه ، ولا يرجو أن يتعلم منه صاحبه . فإنْ زعم زاعمٌ أنّه مُجادلٌ في الباطل عن الحقّ ، فإنّ المُجَادِلَ وإنْ كان ثبت الحُجَّة حاضرَ البيِّنة والذهن فإنَّه يخاصم إلى غير قاضٍ ، وإنَّما قاضيه الذي لا يعدِلُ بالخصومة إليه عدلُ صاحبه وعقلُه . فإنْ آنَسَ أو رجا عند

(١) أي تباعده وأبعده . وفي ش : اعرفه . وعندي ان هذه اللفظة اشتبهت على الناسخ فلم يعرف معناها فصحفها وظن انه صححها .

فوق المنزلة التى تحُطّ إليها نفسَك وتقريبَهم إياك إلى المجلس الذى تباعدْتَ منه وتعظيمَهم من أمرك ما لم تعظِّم وتزيينَهم من كلامك ورأيك وفعالك ما لم تُزَيِّنْ هو الجَمالُ (١).

باب

لا يُعجِبنَّك العالِمُ ما لم يكن عالما بمواضع ما لم يعلم (٢)، ولا العامل إذا جهل موضع ما يعمل .

باب

إنْ غُلِبْتَ على الكلام وقتاً، فلا تغْلَبنّ على السكوت!

---

(١) كتب الشنقيطى بخطه على هامش هذا الباب من نسخته ما نصه :

كن كاملا وارض بصف النعال ولا تكن صدرا بغير الكمال

فان تصـــدرت بلا آلة صيرت ذاك الصدر صف النعال

(٢) النسخة السلطانية : ما لم يعلم . وهذه الرواية ايضا وجه وجيه .

وهـذا الحُمقُ والشقاء والسفَهُ .

ومن لم يَحْمِ نفسـه ويُطلِّقها ويَحلِّئْها (١) عن الطعام والشراب والنساء في بعضِ ساعاتِ شهوته وقُدْرته ، كان أيسرَ ما يصيبه من وبالِ ذلك انقطاعُ تلك اللذّات عنه بخمود نار شهوته وضُعْف حوامل جسده. وقلَّ من تجدُه إلا مخادِعًا لنفسه في أمر جسده عند الطعـام والشراب والحِمْيَة والدواء ، وفي أمر مُرُوءته عند الأهواء والشهوات، وفي أمر دِينه عند الريبة والشُّبْهة والطمع .

بابٌ

إنِ استطعتَ أن تضع نفسك دون غايتك برتبـةٍ في كلّ مجلس ومَقام ومقالٍ ورأيٍ وفعلٍ ، فافعلْ . فإنَّ رفعَ الناس إيّاك

---

(١) يطردها ويمنعها.

أشدُّ تفاضلا وتفاوتا مما فى رحالهم من النساء[1] .

ومن العَجَب أنَّ الرجل الذى لا بأسَ بلُبِّهِ ورأيه يرى المرأة من بعيد متلفِّفَةً فى ثيابها ، فيصوّرَ لها فى قلبه الحسنَ والجمالَ حتى تَعلَّقَ بها نفسُه من غير رُؤْية ولا خبر مخبرٍ . ثمَّ لَعَلَّهُ يهجم منها على أقبح القُبْح وأذَمّ الدَّمامة[2] ، فلا يعظه ذلك ولا يقطعه عن أمثالها . ولا يزال مشعوفا بما لم يذُقْ ، حتى لو لم يبقَ فى الأرض غيرُ امرأة واحدة لظنَّ أنّ لها شأناً غيرَ شأن ما ذاق .

---

(١) كتب الشنقيطى بخطه على هامش هذا الموضع من نسخته ما نصه :
وكنت متى أرسلت طرفك رائدا لقلبك يوما أتعبتك المناظر
رأيت الذي لا كله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر
(٢) كتب الشنقيطى بخطه على هامش هنا الموضع من نسخته ما نصه :
اذا بارك الله في ملبس فلا بارك الله في البرقع
يريك عيون المها غرّة وتكشف عن منظر أشنع

والوقار: الغرامُ بالنساء •

ومن البلاء على المُغْرَم بهنّ أنّه لا ينفك يأجَمُ[١] ما عنده وتطمَحُ عيناه الى ما ليس عنده منهنّ •

وإنّما النساء أشباهٌ •

وما يتزيّنُ في العيون والقلوب من فضل مجهولاتهنّ على معروفاتهنّ باطلٌ وخدعةٌ . بل كثيرٌ مما يرغَبُ عنه الراغب مما عنده أفضلُ مما تتوق إليه نفسه منهنّ •

وإنّما المرتغبُ عمّا في رَحلهِ[٢] منهنّ إلى ما في رِحال الناس كالمرتغِبِ عن طعام بيته الى ما في بيوت الناس: بل النساء بالنساء أشبه من الطعام بالطعام؛ وما في رحال الناس من الاطعمة

---

(١) يكره .
(٢) بيته وداره .

واعلم أنه قَلَّما بُدِهَ (١) أحد بشيء يعرفه من نفسه ـ وقد كان يطمع في إخفائه عن الناس ـ فيُعَيِّرُهُ به مُعَيِّرٌ عند السلطان أوغيره ، إلا كاد يشهد به عليه وجهُهُ وعينُهُ ولسانُهُ : للذي يبدو منه عند ذلك ، والذي يكون من انكساره وفتوره عند تلك البديهة .

فاحذرْ هذه وتصنَّع لها ، وخذْ أُهبتك لبغتاتها (٢) ، وتقدَّمْ في أخذ العتاد لنفيها .

باب

إعلمْ أنَّ مِن أوقع (٣) الأمور في الدين وأنهكها للجسد وأتلفها للمال وأقتلها للعقل وأزراها للمروءة وأسرعها في ذهاب الجلالة

(١) بدهه بأمر استقبله به مفاجأة .
(٢) جمع بغتة وهي الفجأة .
(٣) النسخة السلطانية : أوضع .

رميك .

وإنْ حصل من عيوبك وعوْراتك ما لا تقدِر على إصلاحه من ذنبٍ مضى لك أو أمرٍ يَعيبُك عند الناس ولا تراه أنت عيْباً، فاحفظ ذلك واجعله نُصْبَ عينك(١) ولا تقل: وما عسى يقول فيّ القائل؟ فاعلم أنّ عدوّك مُريدُك بذلك. فلا تغفل عن التهيُّؤ له بحيلتك فيه سرًّا وعلانيةً، وعن الإعداد لقوّتك وحُجتك من نسبك ومثالب آبائك أو عيب إخوانك وأخدانك .

فأما الباطل فلا تَرُوعَنَّ به قلبَك ولا تستَعِدَّنَّ له ولا تشتغلنَّ بشيءٍ من أمره. فإنّه لا يَهُولك ما لم يقع، وما إنْ وقع اضمحلّ .

(١) أي الغاية التي يتجه اليها نظرك.

نفسك لأخيك مما آنتحلَ من كلامك ورأيك؛ وتنسبَ إليه رأيَهُ وكلامَهُ، وتزينَهُ مع ذلك ما آستطعتَ.

∴

لا يكونَنَّ من خُلُقِكَ أن تبتدئ حديثا ثم تقطعه وتقول: سوف، كأنَّكَ رَوَّأْتَ (١) فيه بعد ابتدائك إيّاه. ولتكنْ تروِيَتُكَ فيه قبل التفوُّه به. فانَّ آحتجان (٢) الحديث بعد افتتاحه سُخْفٌ وغمٌّ.

بابٌ

أُخْزُنْ عقلك وكلامك، إلاّ عند إصابة الموضع. فإنّه ليس

(١) روأ في الامر نظر فيه وتعقبه ولم يعجل بجواب. ومنه: الرويئة والروية للتفكر مع التدبر.
(٢) اي حبسه والامتناع عن الاستمرار فيه.

إلى بَذْلِ العِرض لوالٍ او والدٍ . فأما للوَلد فمَنْ سواه، فلا •

بَابٌ

إنْ سمِعتَ من صاحبك كلاما أو رأيتَ منه رأْيا يُعجِبُك ، فلا تنتحِلْهُ تَزَيُّنًا به عند الناس . وآكتفِ من التزيُّن بأن تجتنِيَ الصّواب إذا سمِعْتَه ، وتنسُبَه إلى صاحبه •

وآعلم أَنّ آنتحالك ذلك مَسْخَطَةٌ لصاحبك ، وأَنّ فيه مع ذلك عارًا أو سُخْفًا •

فإن بلغ بك ذلك أنْ تُشير برأْى الرجُل وتتكلمَ بكلامه ، وهو يسمع ، جَمَعْتَ مع الظلم قِلَّةَ الحياء . وهذا من سُوء الأدب الفاشى فى الناس •

ومن تمام حُسن الخُلُق والأدب فى هذا الباب أنْ تَسْخُوَ

القسم الثانى

فى معاملة الاصدقاء

باب

أبْذُلْ لصديقك دَمَك ومالَكَ ، ولمعرفتك (١) رِفْدَكَ ومَحْضَرَكَ ، وللعامّة بِشْرَكَ وتَحَنُّنَكَ ، ولعدوّك عَدْلَكَ وإنصافك ، وآضْنِنْ على كلّ أحد بدينك وعِرْضِك (٢) ، إلا أنْ تُضْطَرَّ

(١) أي لمعارفك *(Connaissances)* الذين لم تصل درجتهم معك الى درجة الصديق . وقد استعمل ابن المقفع لفظة المعارف ايضاً فيما سيجيء .

(٢) العرض : جانب الرجل الذي يصونه من نفسه وحسبه أن ينتقص ويثلب ، سواء كان فى نفسه أوسلفه أو من يلزمه أمره . أو موضع المدح والذم منه أو ما يفتخر به من حسب وشرف .

أميناً إن آئتمنوك ، تُعَلِّمُهُم وأنت تُريهم أنك تتعلَّم منهم ، وتؤدِّبهم وكأنهم يؤدِّبونك ، تشكُرهم ولا تكلِّفُهم الشكرَ ، بصيراً بأهوائهم ، مُؤْثِراً لمنافعهم ، ذليلا إنْ ضاموك (١) ، راضيا إن أسخطوك : وإلاَّ فالبُعْدَ منهم كلَّ البعْدِ ! والحَذَرَ منهم كل الحَذَر !

---

(١) وفي ش : و ع : ,, ظلموك ". وهى روايه لا بأس بها.

إنّك إنْ لزِمتَهم لم تأْمَنْ تبرُّمَهم (١) بك، وإنْ زايلتَهم لم تأْمَنْ تفقُّدَهم إياك، وإنِ استأمرتَهم حملتَ المؤونةَ عليهم، وإنْ قطعْتَ الأُمور دونهم لم تأْمَنْ فيها مخالفتَهم.

إنّك لا تأْمَنُ إنْ صدَقْتَهم غضبَهم، وإنْ كذَبْتَهم سُخْطَهم. وإنْ سخطوا عليك نسيتَ سُخْطَ الله تعالى، وإنْ رَضُوا عنك تكلَّفْتَ ارضاهم ما لا تُطيق.

إنْ(٢) كنتَ حافظا إنْ بَلَوْكَ (٣). حَذِرًا(٤) إنْ قرّبوكَ،

(١) أى تضجرهم منك.

(٢) ربما كان الافضل وضع فاء الفصيحة على هذا الحرف. فيقال: فان كنت حافظاً الخ. ليكون ذلك بمثابة افصاح عما اجمله المؤلف في الفقرات الثلاث المتقدمة التي يحذر فيها الناس من مضار صحبة السلطان. هذا وقد وردت تلك الفقرات في النسخة السلطانية كل واحدة في باب على حدته ومنفصلة عن الاخرى. واما بقية النسخ فليس فيها تبويب على الاطلاق. (٣) اختبروا ما عندك. وفي ع: ,, ولوك " اي قلدوك الولاية. (٤) وفي ش: ,,جلدا" بفتح الجيم وبسكون اللام اى صبوراً حمولا. وهى رواية لا بأس بها. ولكننا نفضل الرواية التى اعتمدناها في المتن، عن النسخة السلطانية. لان التقرب من الملوك يستلزم الحذر اكثر من التجلد.

مَؤُونةٍ ، والرضى منهم بالعفو ، وقلَّةِ الرضى من نفسك لهم إلا بالاجتهاد .

إنْ وجدتَ عن السلطان وعن صحبته غنًى ، فأغْنِ عنهما نفسك ، واعتزلهما جَهْدَك .

فإنَّ من يأخذُ عمل السلطان بحقه ، يُحَلْ بينه و بين لذة الدنيا وعمل الآخرة . ومَنْ لا يأخذُهُ بحقه ، يحتمل الفضيحةَ في الدنيا والوِزْرَ في الآخرة .

بابٌ

إنّك لا تأْمَنُ أَنَفَةَ (١) السلاطين إنْ أعلمتهم ، ولا تأْمَنْ عقوبتهم إن كتمتهم ، ولا تأْمَنْ سَلْوَتهم (٢) إنْ حدَّثتهم .

(١) الانف والانفة ,, بفتح الالف والنون فيهما ": الاستنكاف.

(٢) السلوة هنا بمعنى الملل والسآمة من الحديث .

على طاعتهم في المكروه عندَك ، وموافقتِهم فيما خالفك ، وتقديرِ الأُمور على أهوائهم دونَ هواك ، وعلى أَنْ لَا تكتُمَهم سرَّك ولا تستطيعَ ما كتموك ، وتُخفِيَ ما أطلعوك عليه عن الناس كلهم حتى تحْمِيَ (١) نفسك الحديثَ به ، وعلى الاجتهاد في رضاهم ، والتلطُّف لحاجتهم ، والتثبيت لحُجّتهم ، والتصديق لمقالتهم ، والتزيين لرأيهم ، وعلى قلَّة الامتعاض لما فعلوا إذا أساءوا ، وترك الانتحال لما فعلوا إذا أَحسنوا ، وكثرة النَّشْر لمحاسنهم ، وحُسْن السَّتْر لمساويهم ، والمقاربةِ لمن قَارَبُوا وإن كانوا بُعَدَاء ، والمباعدة لمن باعدوا وإن كانوا قُرَباء ، والاهتمام بِأمرهم وإنْ لم يهتمُّوا به ، والحفظِ لهم وإن ضَيَّعُوا ، والذكرِ لهم وإن نَسُوا ، والتخفيفِ عنهم من مؤُونتك ، والاحتمال لهم كلَّ

(١) اى تمنع .

منهم شفقةً ونظرًا له ، ويحمَدُهم عليه •

فإنْ كان جوادًا وكنتَ مُبخِّلًا (١) ، شِنْتَ صاحبك بفساد مُرُوءَتِهِ ؛ وإن كنتَ مُسخِّيًا ، لم تأمَنْ إضرار ذلك بمنزلتك عنده •

فالرأْى لك تصحيحُ النصيحة على وجهها ، والْتماسُ المخلَص من العيب والائمة فيما تترك من تبخيل صاحبك بأنْ لا يعرف منك فيما تدعوه إليه ميلا إلى شىء من هواك ولا طلبا لغير ما ترجو أن يَزِينَهُ وينفَعَهُ •

بَابُ

لا تكوننَّ صحبتُك السلطان إلاّ بعد رياضة منك لنفسك

(١) أى تزيده على ان يكون بخيلا.

يراها في المجلس، أو النَّبْوَة في الحاجة، أو الرَّدّ للرأْى، أو الإدناء لمن لا يهوَى إدناءه، أو الإقصاء لمن يكْرَهُ إقصاءه.

فاذا وقعت في قلبه الكراهيَةُ، تغيّر لذلك وجهُه ورأيه وكلامه حتى يبدُو ذلك للسلطان وغيرِه. فيكون ذلك لفساد منزلته ومُرُوءته سبباً وداعياً.

فَذلِّلْ نفسَك باَحتمال ماخالفك من رأى السلطان، وقرِّنْها على أنّ السلطان إنما كان سلطانا لتَتْبعَهُ في رأْيهِ وهواهُ وأمرِهِ، ولا تكلِّفْه اتّباعَك وتغضَبَ من خلافِهِ إياك.

بَابُ

اِعلمْ أنَّ السلطانَ يقبَلُ من الوزراء التبخيلَ (١) ويَعُدُّه

(١) أى مطالبته بالبخل.

الهوىَ •

فاَجتنبْ ذلك فى كل موطنٍ ، ثُمَّ عند السلطان خاصّةً •

بَابٌ

لا تَشْكُوَنَّ إلى وزراء السلطان ودُخَلائِهِ ما اَطَّلَعتَ عليه من رأى تَكْرَهُهُ له . فإنّك لا تَزِيد على أَنْ تُفَطِّنَهم لهواه أوتُقَرِّبَهم منه وتُغرِيَهُم بِتَزْيِينِ ذلك له والمَيْلِ عليك معه •

بَابٌ

اِعلمْ أنَّ الرجُلَ ذا الجاه عند السلطان والخاصّة لا مَحَالَةَ أنْ يَرى من الوالى ما يخالفه من الرّأى فى الناس والأمور . فاذا آثر أنْ يَكْرَهَ كلَّ ما خالفه ، أوشك أن يمتعِضَ (١) من الجَفْوَة

(١) يتكدر ويتنغص.

الذى يَجِدُه عند الأليف والأنيس مما ليس واجدًا عند غيره .

فليكنْ هذا مما تتحفّظُ فيه على نفسك وتعرِفُ فيه عذر السلطان ورأيه .

والرأىُ لنفسك مِثلُ ذلك ، إنْ أرادك مُريدٌ على الدخول دون أليفك وأنيسك وموضع ثقتك وسِرّك وجِدّك وهزلك .

***

اِعلمْ أنه يكاد يكون لكل رجل غالبةٌ (١) حديثٍ لا يزال يُحدِّثُ به : إمّا عن بلد من البُلدان أو ضَرْبٍ من ضروب العلم أو صِنف من صنوف الناس أو وجه من وجوه الرّأى . وعند ما يُغْرَمُ به (٢) الرجل من ذلك ، يبدُو منه السُّخْف ويُعرَف منه

(١) هى اللازمة ، في اصطلاح العامة .
(٢) أي يتعلق به غراما وولوعا .

عليها. ولا يَلْتَاطُ (١) بالقلوب إلاّ ما لاَنَ عليها. ومَنِ آستقبل الأُنس بالوَحشة، آستقبلَ أمرًا ذا مَؤُونة (٢).

فإذا كلَّفتْك نفسُك السُّمُوَّ إلى منزلة من وصفتُ لك، فاْقدَعها (٣) عن ذلك بمعرفة فضل الأَليف والأَنيس. وإذا حدَّثتْك نفسُك أو غيرُك — ممن لعلَّهُ أَنْ يكون عنده فضل في مُرُوءَة — أنّك أَوْلَى بالمنزلةِ عند السلطان من بعض دُخَلائه وثِقاته، فاْذكُرِ الذى على السلطان من حَقِّ أليفه وثقته وأَنيسه في التكرِمة والمكانة والرأْى، والذى يُعينه على ذلك من الرأى

(١) التاط الشيء بقلبه يلتاط التياطاً لصق به من فرط الحب.

(٢) المؤونة على وزن مفولة من الاين وهو التعب والشدة والثقل على الانسان. واللفظة مشتقة من الأون بمعنى الاعياء كالتعب. هذا واعلم أن الأين معناه التعب والاعياء أيضاً.

(٣) أي فازجرها وامنعها.

سرٍّ يُفْشيه إليه. غير أن تلك الأَنَسَةَ وذلك الإلْف يَسْتَخرِج من كلّ واحد منهما مالم يكن لِيَظْهَرَ منه عند الانقباض والتشدُّد. ولو آلْتَمَسَ مُلْتمِسٌ مثلَ ذلك عند مَن يستأْنِف (١) ملاطفتَهُ ومؤانسته ومناسمته(٢) ـ وإنْ كان ذا فضل فى الرّأى وبَسْطةٍ فى العلم ـ لم يجِدْ عنده مِثْلَ ما هو مُنْتفِعٌ به ممَّن هو دون ذلك فى الرأى ممن قد كُفِي مؤانستَهُ ووقع على طباعه.

لأنَّ الأَنَسَةَ رَوْحٌ (٣) للقلوب، وأنّ الوَحْشَةَ رَوْعٌ (٤)

(١) الاستئناف والائتناف معناهما الابتداء. ومن ذلك الروضة الأنف والكلأ الانف „ بضم الالف والنون فيهما " بمعنى الذى لم يرعه أحد. ومن ذلك أيضاً كأس انف للتى لم يشرب بها قبل ذلك، كأنه استؤنف شربها أى ابتدىء بشربها لاول مرة. واما في عصرنا هذا فقد جرت لغة القضاء والمحاكم على ان الاستئناف يكون مراجعة الحكم مرة ثانية لفسخه أوتأييده.

(٢) المناسمة مثل المناسمة بمعنى المساررة.

(٣) راحة.

(٤) فزع.

أَنْ تقْلَعَهُ وتَدخُلَ دونه. فإنّ هذه خَلَّةٌ من خلال السَّفَهِ قد يُبْتَلَى بها الحُلَماءُ عند الدُّنُوّ من السلطان حتى يُحدِّثَ الرجلُ منهم نفسَهُ أنْ يكونَ دُونَ الأَهْلِ والوَلد : لفضلٍ يَظُنُّه بنفسه أو نَقْصٍ يَظُنُّه بغيره •

ولكلّ رجُلٍ من الملوك أو ذى هيئةٍ من السُّوقَة أليفٌ وأنيسٌ قد عَرَفَ رُوحُه رُوحَه وٱطَّلَع قلْبُه على قلْبِه. فليستْ عليه مَؤُونة فى تبذُّل يتبذلُهُ عنده، أو رأيٍ يستَبِينُ(١) منه، أو

(١) وردت هذه الكلمة فى جميع النسخ هكذا ,, يستزله " بمعنى يطلب زلته وسقطه. فيكون المعنى انه لا بأس ولا غبار على الرجل اذا أفضى اليه صاحبه برأي وكان في ذلك الرأى سقطة وخطأ فاحش لارتفاع الكلفة بينهما. وفي ذلك مبالغة في الدلالة على الاختصاص والالتصاق اللذين يمتنع معهما خوف الملامة او الانتقاد. وقد اشار العلامة المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجى بتصحيحها هكذا. ,, يستنزله" ووافقه على ذلك الامير شكيب . على ان التعبير ,, باستنزال الرأى " ليس من المألوف فضلا عن كونه ليس من الامور التى تدل على التبسط والتبذل وامتناع الكلفة وارتفاع المؤونة. واما النسخ السلطانية فقد وردت فيها الرواية التى اعتمدناها في المتن ,,يستبين له" وبها يستقيم المعنى وينتظم السياق.

فإنَّا قد رأينَا الناسَ يَعْـتَرِفون بفضل الرجُل وينقادون له ويتعلَّمون منه، وهم أخلِيَاءُ . فإذا حضَرُوا السلطانَ ، لم يَرْضَ أحدٌ منهم أنْ يُقِرَّ لَهُ ولا أَنْ يكونَ له عليه فى الرأى والعِلْم فضلٌ ، فاجـتَرَؤا عليه بالخِلاف والنَّقْضِ .

فإنْ ناقضهم ، صار كأحدِهم . وليس بواجدٍ فى كل حِين سامعا فَهِمًا أو قاضيًا عَدْلاً .

وإنْ تَرَكَ مُناقضتهم ، كان مغلوبَ الرَّأْى مردُودَ القول .

∴

إذا أَصبْتَ عند السلطان لُطْفَ منزلةٍ ـ لِغَنَاءٍ(١) يَجِدُه عندك أو هوًى يكون له فيك ـ فلا تَطْمَحَنَّ كلَّ الطِّماح ولا تُزَيِّنَنَّ لك نفسُك المزايلةَ له عن أَليفهِ وموضِـعِ ثِقَتِهِ وسِرِّهِ قَبْلَكَ ، تُريدُ

(١) الغناء بالفتح النفع .

فإنَّما أَنت في ذلك أَحَدُ رَجُلَين:

إمَّا أَن يكونَ عندكَ فَضْلٌ على ما عندَ غيْرِك، فسَوْف يَبْدُو ذلك ويُحْتاجُ إليه ويُلْتَمسُ منك، وأَنْتَ مُجْمِلٌ (١).

وإمَّا اَنْ لا يكونَ ذلك عندكَ، فما أَنْتَ مُصيبٌ من حاجتك عند وزراء السلطان بمُقارَبَتِكَ وملائمتِك إيّاهم ومُلايَنَتِك.

وما أنتَ واجدٌ في موافَقَتِك إيّاهم ولِينِك لهم من مُوافَقَتِهم إياكَ ولِينهم لك أَفْضَلُ ممّا أنت مُدْرِكٌ بالمنافسة والمنافرة لهم.

* * *

لا تَجْتَرِئَنَّ على خِلاف أَصحابِك عند الوالي، ثِقَةً بآعترافهم لك ومعرفَتِهم بفضل رأيِك.

---

(١) اي محسن فاعل للجميل

بَابُ

إذا كلَّمَكَ الوالى فاصغَ إلى كلامه . ولا تَشْغَلْ طَرْفَكَ (١) عنه بنظرٍ إلى غيره ، ولا أطْرافَكَ (٢) بعملٍ ، ولا قلبَكَ بحديث نفسٍ .

واحذرْ هذه الخصْلَةَ من نفسك ، وتعاهدْها بجَهْدِكَ .

بَابُ

أُرْفُقْ بنُظَرائك من وزراء السلطان وأَخِلائِهِ ودُخلائِهِ . واتخِذهم إخوانًا ، ولا تتَّخذْهم أعداء . ولا تنافِسْهم فى الكَلِمة يتقرَّبون بها أو العمل يُؤْمَرُون به دُونَكَ .

---

(١) اي عينك التى تنظر بها. (٢) اى جوارحك من الايدي والارجل.

الحديث قبلَ ذلك ، فلا يكونُ من العَيْبِ عندَكَ ولا من الغَبْنِ في نفسك فَوْتُ مافاتك من الجواب .

فإنَّ صيانةَ القول خيرٌ من سُوءِ وضعِه ، وإنَّ كلمةً واحدةً من الصّواب تُصيبُ موضِعَها خيرٌ من مائة كلمة تقولُها في غير فُرَصِها ومواضعها . مع أَنَّ كلامَ العَجَلة والبدارِ (١) مُوَكَّلٌ به الزَّلَل وسوءُ التقدير ، وإنْ ظَنَّ صاحبُه أَنَّه قد أَتقنَ وأَحْكَمَ .

وآعلمْ أَنَّ هـذه الأُمور لاتُدْرَكُ ولا تُمْلَكُ إلا برُحْبِ الذَّرْعِ عند ما قيل وما لم يُقَلْ ، وقلّةِ الإعظام لما ظهر من المُرُوءة أو لم يَظْهَر ، وسَخاوةِ النفس عن كثيرٍ من الصّواب ، مَخافةَ الخلافَ ومَخافةَ العَجَلَة ومَخافةَ الحَسَد ومَخافةَ المِرَاء .

---

(١) البدار: المعاجلة والاستباق .

وإذا لم يقصد السائل فى المسألةِ لرجلٍ واحد وعَمَّ بها جماعة مَن عنده، فلا تُبَادِرَنَّ بالجواب، ولا تُسابِقِ الجُلَساءَ، ولا تُواثِبْ بالكلام مُواثَبَةً. فإنَّ ذلك يجمعُ مع الشَّيْنِ التكلُّفَ والخِفَّةَ.

فإنّك إذا سبقْتَ القومَ إلى الكلام، صاروا لكلامِكَ خُصَمَاءَ(١) فتعقبوه بالعيْب والطّعْن. وإذا أنتَ لم تعجَل بالجواب وخلّيْتَه للقوم، اعْتَرَضْتَ أقاويلَهم على عَيْنِك، ثم تَدَبَّرْتَها وفكَّرْتَ فيما عندَكَ، ثم هيَّأتَ من تفكيرِكَ ومحاسنِ ما سمِعتَ جوابًا رَضيًا، ثم اسْتَدْبَرْتَ به أقاويلَهم حين تُصِيخُ إليكَ الأسماعُ ويهدأُ عنك الخُصُومُ(٢).

وإن لم يَبْلُغْكَ الكلامُ حتى يُكْتَفَى بغيرِكَ، أو ينقطعَ

---

(١) الخصماء جمع خصيم. وفيه دليل على التشدد في الخصومة والمعارضة والمجادلة واللدد. (٢) الخصوم مفرده خصم بمعنى المحاجج والمجادل والمعارض.

أنكَ تَنْحَلُهُ صوابَ رأيك ـ فضلاً عن أن تدَّعِىَ صوابَهُ ـ وتسنِدَ ذلك إليه وتزَيّنَهُ به، فافعلْ .

فإنّ الذى أنت آخذٌ بذلك أكثرُ مما أنت معْطٍ بأضعافٍ .

بَابٌ

إذا سأل الوالى غيرَك فلا تكونَنَّ أنت المُجيبَ عنه . فإن استلابك الكلامَ خِفّةٌ بك، واستخفاف منك بالمسؤول وبالسائل .

وما أنت قائلٌ إن قال لك السائلُ : ما إياك سألتُ ! أو قال لك المسؤول عند المسألة يُعادُ (١) له بها : دونك فأجِبْ !

(١) اي في حالة اعادة السائل بمسألته على المسؤول الاول، دون التفات الى جوابك.

بَابٌ

لَا تَتهاوَنَنَّ بإرسال الكَذْبَة (١) عند الوالى أو غيره فى الهزل، فإنها تُسرع في إبطال الحقّ وردّ الصدق مما تأتى به •

⁂

تنكَّبْ فيما بينك وبين السلطان، وفيما بينك وبين الإخوان، خُلُقًا قد عَرَفناه فى بعض الوزراء والأعوان وأصحاب الأبَّهات (٢) فى ادّعاء الرجلِ - عند ما يَظْهَرُ من صاحبه من حُسْن أثر أو صوابِ رأىٍ - أنّه هو عَمِل في ذلك وأشار به، وإقرارِه بذلك إذا مدحه به مادحٌ. بل (٣) وإن ٱستطعتَ أن تُعرِّف صاحبك

---

(١) اى المرة الواحدة من قول الكذب.

(٢) الابهة: العظمة. ومن معانيها ايضاً البهجة والكبر والنخوة.

(٣) لم يرد لفظ "بل" في النسخة السلطانية. وهو وارد في ش:

***

إذا أصبتَ الجاهَ والخاصّة عند السلطان، فلا يُحْدِثَنَّ لك ذلك تغيُّرًا على أحد من أهله وأعوانه، ولا آستغناءً عنهم. فإنّك لا تدرى متى تَرى أدنَى جَفوَة أو تغيُّرٍ، فتذِلَّ لهم.

وفى تلوُّن الحال عند ذلك من العار ما فيه.

***

لِيكنْ مما تُحْكِمُ من أمرك أنْ لاَ تسارَّ أحدًا من الناس ولا تهْمِسَ إليه بشيء تُخْفيه عن السلطان أو تُعلنُه. فانّ السِّرَار(١) مما يُخَيِّلُ إلى كل من رآه من ذى سلطان أو غيره أنَّه المرادُ به. فيكون ذلك في نفسه حَسِيفةً (٢) ووَغْرًا (٣) وثُقْلاً.

(١) اى المسارة بتشديد الراء وهي ان يكلم الرجل صاحبه في اذنه. (٢) الحسيفة العداوة. وفي ش: وع: „الحسيكة" وفسرها الامير شكيب بالحقد والعداوة. وهى جيدة ايضاً. (٣) الوغر: الحقد والضغن والعداوة والتوقد من الغيظ. ومنه قولهم: وغِر صدره وأوغر صدره.

تُثْنِيَنَّ عليه خيرًا عند أحد من الناس!

فاذا رأيتَه قد بَلَغَ من الإعتاب(٢) مما سُخِطَ عليه فيه ما ترجُو أن تُلِينَ له به قلب الوالى، وآستَيْقنتَ أنّ الوالى قد آستيقن بمباعدتك إياه وشدَّتِكَ عليه عند الناس، فضعْ عُذره عند الوالى وآعمَلْ في إرضائِه عنه، فى رفقٍ ولطفٍ.

∴

لِيَعلَمِ الوالى أنّك لا تستنكِفُ عن شىء من خدمته. ولا تَدَعْ مع ذلك أنْ تُقدِّمَ إليه القولَ — على بعض حالاتِ رضاهُ وطِيبِ نفْسِهِ — فى الآستعفاء من الأعمال التى هى أهلٌ أنْ يَكْرَهَهَا ذو الدين وذو العقل وذو العِرْض وذو المرُوءَة: من ولايةِ القتل والعذاب وأشباه ذلك.

(٢) الاعتاب الرجوع عن الاساءة.

∴

لا تتكلَّمَنَّ عند الوالي كلاما أبدًا إلا لعنايةٍ ، أو يكونَ جوابًا لشيءٍ سُئِلتَ عنه . ولا تحضُرَنَّ عند الوالي كلاما أبدا لا تُعْني به ، أو تؤمَرَ بحضوره .

∴

ولا تَعُدَّنَّ شتْمَ الوالي شَتْماً ، ولا إغلاظَهُ إغلاظًا ، فان ريحَ العِزّة قد تَبْسُطُ اللسان بالغِلظة في غير سُخطٍ ولا باس .

بابٌ

جانِبْ المسخوط عليه والظِنِّينَ (١) به عند السلطان . ولا يجمعنَّك وإياه مجلسٌ ولا منزلٌ ! ولا تُظهِرنّ له عُذْرا ، ولا

(١) الظِنّه بالكسر وتشديد النون المفتوحة التهمة ، والظنين المتهم .

وتُعْلِنُ . ثم رَوِّحْ عن قلبك حتىّ كأنّك لا عدوَّ لك ولا حاسدَ .

***

وإنْ ذكَرَكَ ذاكِرٌ عند السلطان بسوء فى وجهك أو فى غَيْبَتِكَ ، فلا يَرَيَنَّ السلطان ولا غيرُهُ منك اختلاطا لذلك ولا آغتياظا ولا ضَجرًا ؛ ولا يقعَنَّ ذلك في نفسك موقعًا يُكرِثك (١). فانّه إنْ وقع منك ذلك الموْقِعَ ، أدخل عليك أمورًا مشتَبِهة بالرِّيبَة ، مُذكِّرة لما قال فيك العائبُ . وإن آضطَرَّكَ الأمرُ في ذلك إلى الجواب ، فإيّاكَ وجوابَ الغَضَب والآنتقام ! وعليك بجواب الحُجّة ، في حِلْمٍ ووقار !

ولا تَشُكَّنَّ في أنّ الغَلَبَةَ والقوَّةَ للحليم أبدًا .

---

(١) كرثه الغم يكرثه "بكسر الراء وبضمها" اشتد عليه كأكرثه .

أنه يُجْتَرَأُ عليه، ولا يُجْتَرَأُ على السلطان. لِأَنَّ من حاسديهِ أحْيَاءَ (١) السلطان وأقاربَهُ الذين يشاركونه في المَداخل والمَنازل. وهم وغيرُهم من عَدُوِّه حُضورٌ، وليسوا كعدوِّ السلطان النائى عنه والمُكْتَتِمِ منه. وهم لا ينقطع طمعهم من الظَّفَرِ به، فلا يَغْفُلون عن نَصْب الحبائل له.

فآعرِفْ هذه الحالَ، وآلْبَسْ لهؤلاء القوم ـ الذين هم أعداؤك ـ سلاحَ الصحة والآستقامة، ولُزُومَ المَحَجَّة (٢) فيما تُسِرُّ

(١) أى افراد أسرته وبنو حيه الذين هم واياه من بطن واحد. وقد اردف المؤلف هذه الكلمة بقوله „ واقاربه " تفسيراً لمراده. والا فان الاحباب لايتقدمون في الذكر على الاقارب. ولذلك عدلت عن متابعة النسخة السلطانية والعثمانية وطبعة الامير شكيب، فلم اعتمد لفظة أحباء بتشديد الباء بمعنى احباب، خصوصاً وقد رأيت الشيخ الشنقيطى ضبط هذه الكلمة بالياء المثناة التحتية بعد وضع علامة السكون على الحاء.

(٢) وردت هذه اللفظة بغير الميم في ش: وفي ع: اى الحجة، ولكن الرواية التى اعتمدناها عن النسخة السلطانية هى افضل واكثر دلالة على المقصود. والسياق يعينها.

قلبك. فمحق (١) ذلك حسناتك الماضية ، وأشرف بك على الهلاك ، وصرت تعرف أمرك مستدبرًا ، وتلتمس مرضاة سلطانك مستصعبًا. ولو شئتَ ، كنتَ تركتَه - باذن الله - راضيا ، وازددتَ من رضاه دُنوًّا .

بَابٌ

اِعلم أن أكثرَ الناس عدوًّا جاهِدًا (٢) حاضرًا جريئًا مُوَاثِبًا ، وزيرُ السلطان ذو المكانة عنده . لأنه منفوسٌ (٣) عليه مكانُه كما يُنْفَسُ (٤) على السلطان ، ومحسودٌ كما يُحْسَدُ . غير

(١) اي ابطل الحسنات الماضية ومحاها وفي ش : محا .
(٢) اي مجدا ومجتهدا في العداوة . ومنه من باب المبالغة قولهم "جهد جاهد" .
(٣) اي يتنافسون للحصول على مكانته . والشيء المنفوس هو الذي تكثر الرغبة فيه .
(٤) أي لا يراه المنافسون أهلا له وجديراً به .

وٱعلمْ أن السلطانَ إذا انقطع عنه الآخِرُ، نَسى الأوَّل، وأنّ أرحامَهم مقطوعةٌ وحِبالَهم مَصْرومةٌ، إلا عمَّنْ رَضُوا عنه وأغـنَى عنهم في يومهم وساعتهم.

*
* *

إياكَ أن يقعَ في قلبك تعتُّبٌ على الوالى أو ٱستزراءٌ له!

فانه أيُّ أَثَرٍ وقع فى قلبك، بَدَا فى وجهك، إن كنتَ حليما؛ و بَدَا على لسانك، إن كنت سفيها.

فإنْ لم يَزِدْ ذلك على أنْ يَظهرَ فى وجهك لآمَنِ الناس عندك، فلا تأمَـنَنَّ أنْ يَظهرَ ذلك للوالى.

فانّ الناس إلى السلطان بعَوْراتِ الإخوان سِرَاعٌ. فاذا ظهر ذلك للوالى، كان قلبُه هو أسرعَ الى التَّعَتُّب والنُّفور والتغيُّر من

بَابٌ

لا يكونَنَّ طَلَبُك ما عند الوالى بالمسألة! ولا تستبطِئْهُ، وإنْ أبطأَ عنك. ولكنِ اطلُبْ ما قِبَلَهُ بالاستحقاق له، واستأْنِ به وإن طالت الأناءة منه. فانك إذا استحققته، أتاك عن غير طلب وإن لم تستبطئه، كان أعجلَ له.

بَابٌ

لا تُخْبِرَنَّ الوالى أنّ لك له عليه حقًّا، وأنك تعتَدُّ عليه ببلاء. وإنِ استطعتَ أنْ لا ينسى حقّك وبلاءك، فافعلْ. ولْيَكُنْ ما يُذكِّره به من ذلك تجديدك له النصيحةَ والاجتهادَ، وأنْ لا يزالَ ينظرُ منك إلى آخرٍ يُذكِّره أوّلَ بلائك.

فانك قلَّما تقدِرُ على ردِّ رجلٍ عن طريقةٍ هو عليها بالمكابرة والمناقضة ، وإنْ لم يكن ممن يجمَحُ به عزُّ السلطان . ولكنَّك تقدِر على أنْ تُعِينه على أحسن رأْيه ، وتُسَدِّدَه فيه وتُزَيِّنَهُ ، وتُقَوِّيهِ عليه . فاذا قَوِيَتْ منه المحاسنُ ، كانت هى التى تكفيك المساوِىَ . وإذا آستَحْكَمَتْ منه ناحيةٌ من الصواب ، كان ذلك الصوابُ هو الذى يُبَصِّره مواقعَ الخطإِ بألطفَ من تبصيرك وأعدلَ من حُكمك فى نفسه . فإنّ الصوابَ يُؤَيِّدُ بعضُه بعضاً ، ويدعو بعضه إلى بعض حتىّ تستحكمَ لصاحبه الأشياء ، ويَظْهَرَ عليها بتحكيم الرأْى . فاذا كانت له مكانةٌ من الأَصالة ، آقتَلَعَ ذلك الخطأَ كلَّه .

فآحفظْ هذا البابَ واحْكِمْهُ !

ولا حيلةَ لك الا المَوْتُ أو الهَرَبُ .

∴

اِعلمْ أنه لا ينبغى لك ـ وإن كان الوالى غيرَ مَرْضِىِّ السـيرة ، إذا عَلِقَتْ حبالُك بحباله ـ إلا المحافظةُ عليه ، إلاّ أنْ تجدَ إلى الفِراق الجميل سبيلا .

∴

تَبَصَّرْ ما فى الوالى من الأخلاق التى تُحِبُّ له والتى تَكْرَهُ ، وماهو عليه من الرأى الذى تَرْضَى له والذى لا تَرْضَى . ثم لا تُكابِرَنَّه بالتحويل له عما يُحِبُّ ويَكْرَهُ إلى ما تُحِبُّ وتَكْرَهُ . فإنّ هذه رياضة صَعْبة تحمِلُ على التنائى (١) والقِلَى (٢) .

---

(١) اي التباعد.
(٢) غاية البغض والكراهة.

فى ذلك •

فاذا أردتَ أنْ يُقْبل قولُكَ ، فصحِّحْ رايك ولا تَشُوبَنَّه بشىء من الهوى . فانّ الرأى الصحيح يقبله منك العدوُّ ، والهوَى يردُّه عليك الولَد والصديق •

وأحقُّ مَن احترستَ منه من أنْ يَظُنَّ بك خَلْطَ الرأى بالهوَى ، الولاةُ . فانَّهاَ بمنزلة خديعة وخيانة وكُفرٍ عندهم •

بابٌ

إنِ ٱبتُلِيتَ بصُحبة والٍ لا يُريد صلاح رعيّته ، فٱعلمْ أنك قد خُيّرتَ بين خَلّتين ليس منهما خِيَارٌ :

إما المَيْلُ مع الوالى على الرعيّة ، وهذا هلاكُ الدِين ؛

وإما المَيْل مع الرعيّة على الوالى ، وهذا هلاكُ الدنيا .

الامنَاء ، وكثيرٌ من الغَدَرَةِ (١) بمنزلة الأوفياء ؛ ويغَطى عليه أمرُ كثير من أهل الفضل الذين يصونون أنفسهم عن التمحُّل والتصنُّع .

بَابٌ

إذا عرَفتَ نفسَك من الوالى بمنزلة الثقة ، فاعزلْ عنه كلامَ المَلَق ، ولا تُكثِرَنَّ من الدعاء له فى كل كلمة . فانّ ذلك شبيهٌ بالوَحْشة والغُرْبة : إلا أنْ تُكلِّمه على رؤوس الناس ، فلا تَألُ (٢) عمّا عظَّمَه ووقره .

...

لا يعرِفنَّك الوُلاةُ بالهوَى فى بلدٍ من البُلدان ولا قبيلة من القبائل ، فيُوشِكُ أنْ تحتاجَ فيهما إلى حكاية أو شهادة ، فتُتَّهَمَ

(١) اى الغادرين.

(٢) اي لاتقصر تقصيرا .

شُعْبَة من قرابة أو مودَّة ، فآفعلْ . فانْ أخطأك ذلك ، فآعلمْ أنّك إنّما تعمَل على السُّخرة .

بَابُ

إنِ آستطعتَ أنْ تجعل صُحْبَتَك امن قد عرَفَك بصالح مُرُوءَتك وصحّة دِينك وسلامة أُمورك قبل ولايته ، فآفعلْ .

فانّ الوالى لا عِلْمَ له بالناس إلا ما قد عَلِمَ منهم قبل ولايته. فأما اذا وَلِى ، فكلُّ الناس يأتاه بالتزيُّن والتصنُّع ، وكلُّهم يحتال لأن يُثنِيَ عليه عنده بما ليس فيه . غير أنّ الأنذال والأرذال هم أشدُّ لذلك تصنُّعا وأشدُّ عليه مثابرة وفيه تمحُّلاً .

فلا يمتنع الوالى — وإنْ كان بليغ الرأْى والنظر — من أن يَنزِل عنده كثيرٌ من الأشرار بمنزلة الأخيار ، وكثيرٌ من الخانة (١) بمنزلة

(١) جمع خائن . مثل الخونة والخائنين .

٢ – صحبة السلطان

بَابٌ

إنِ ٱبْتُلِيتَ بصحبة السلطان، فعليك بطول المواظبة[١] في غير معاتبة، ولا يُحْدِثَنَّ لك الآستئناس به غفلةً ولا تهاونًا .

∴

إذا رأيتَ السلطان يجعلك أخًا فٱجعله أبًا، ثم إن زادك فزِدْهُ .

بَابٌ

إنِ ٱستطعتَ أنْ لا تصحَبَ مَن صَحِبْتَ مِنَ الوُلاة إلا على

---

(١) ش : المرابطة . الامير شكيب : الرابطة . واهمال الميم سهو من المطبعة .

بَابُ

جُمَاع(١) ما يحتاج إليه الوالى من أمر الدنيا رأيان: رأيٌ يُقَوِّى به سلطانَه، ورأىٌ يُزيّنه فى الناس •

ورأى القوة أحقّهما بالتبدية وأوْلاهما بالأَثَرَة (٢).

ورأى التزيين أحضرهما حلاوةً وأكثرهما أعوانا •

مع أن القوّةَ من الزينة، والزينة من القوّةِ. ولكنّ الأمر يُنْسَب إلى مُعْظَمِه وأصله •

---

(١) ما جمع عدداً فجعله مجموعا. فالمعنى جميع ما يحتاج اليه الوالى الخ. وفي الحديث الشريف: „أوتيت جوامع الكلم" اي القرآن. وأيضاً: „كان يتكلم بجوامع الكلم" اي كان كثير المعاني قليل الالفاظ.

(٢) اي الاختيار والتفضيل.

على العمل بعد التأنّى فيه أحسنُ من الإمساك عنه بعد الإقدام عليه .

وكلُّ الناس محتاجٌ إلى التثبُّت .

وأحوجُهم إليه ملوكُهم الذين ليس لقولهم وفعلهم دافعٌ ، وليس عليهم مستحِثٌّ .

بابٌ

لِيَعلمِ الوالى أنّ من الناس حُرَصاءَ على زِيِّه [1] ، إلا مَن لا بالَ له ! فليَكُنْ للدِين والبِرّ والمُرُوءَة عنده نَفاقٌ ، فيستكسِدُ بذلك الفُجُورَ والدناءَةَ فى آفاق الارض !

(١) أي الشبه به في هيئته.

بما يأتى ، أحدًا !

فإنّهما إذا اجتمعا فى الوزير والصاحب ، نام الوالى واستراح ، وجُلِبت إليه حاجاته وإنْ هَدَأَ عنها ، وعُمِل له فيها بِهِمّةٍ وإنْ غَفَلَ عنها .

***

لا يُولَعَنّ الوالى بسُوءِ الظّنّ لقول الناس ! وليَجْعلْ لحسن الظّنّ من نفسه نصيبًا موفورًا ، يُرَوِّحُ به عن قلبه ويُصْدِرُ به أعمالَهُ !

***

لا يُضيّعَنَّ الوالى التثبُّتَ عندما يقول ، وعند ما يُعطِى ، وعند ما يَعْمَل !

فإنّ الرجوعَ عن الصمت أحسنُ من الرجوع عن الكلام ؛ وإنّ العطيّة بعد المنع أجملُ من المنع بعد الإعطاء ؛ وإن الإقدامَ

والأحرار منهم ، فليعملْ فى سدِّها ! وطُغْيانَ السفَلة منهم ، فليقمعْهُ ! وليَستَوْحِشْ من الكريم الجائع واللئيم الشبعان ! فانّما يَصُول الكريمُ إذا جاع ، واللئيمُ إذا شبع .

بَابُ

لا ينبغى للوالى أن يحسُد الولاة إلا على حسن التدبير .

ولا يحسُدنّ الوالى مَن دونه . فإنّه أقلُّ في ذلك عُذرا من السُّوقة التى إنمّا تحسُدُ مَن فوقها .

وكُلٌّ لا عُذْرَ له .

بَابُ

لا يلومَنَّ الوالى على الزَّلَّة مَنْ ليس بمُتَّهَمٍ عنده في الحرص على رضاه ، إلاّ لَوْمَ أدَبٍ وتقويم ! ولا يعدِلنَّ بالمجتهد فى رضاه البصيرِ

وأحق الناس بإجبار نفسه على العدل في النظر والقول والفعل الوالى الذى ما قال أو فعل، كان أمرًا نافذًا غيرَ مردود •

∴

لِيَعْلم الوالى أنّ الناس يَصِفُون الوُلاة بسُوءِ العهد ونِسيان الوُدّ. فَلْيُكابِرْ نقضَ قولهم! ولْيُبْطِل عن نفسه وعن الوُلاة صفاتِ السوء التى يُوصفون بها •

بَابُ

حقٌّ الوالى أنْ يتفقّد لطيفَ أمور رعيته، فضلا عن جسيمها. فان لِلطيف موضعا يَنْتفِع به، وللجسيم موضعا لا يَستغنِي عنه •

∴

لِيتفقدِ الوالى ـ فيما يتفقد من امور رعيّته ـ فاقة الأخيار

ذلك إلى الكُفاة(١) .

∴

كلُّ أحدٍ حقيقٌ ـ حين ينظر فى أمور الناس ـ أن يَتَّهِمَ نَظرَهُ بعينْ الرِّيبة(٢) ، وقلبَه بعينْ المقت(٣) . فانهما يُزَيِّنان الجَوْر ، ويحملان على الباطل ، ويُقَبِّحان الحَسَنَ ، ويُحَسِّنان القبيحَ .

وأحقُّ الناس باتّهام نظره بعينْ الرِيبة وعينْ المقتِ السلطانُ الذي ماوقع فى قلبه رَبَا(٤) مع ما يفيض له من تزيين القُرَناء والوزراء .

---

(١) اي الذين يكفونه ذلك . وهـذا اللفظ جمع ، ومفرده كاف . واما الأكفاء ,, بسكون الكاف وفتح الفاء '' فمفرده كفء ومعناه الذي توفرت فيه الكفاءة .

(٢) بكسر الراء اي التهمة والظنة . وهى بمعنى الريب ,, بفتح الراء وسكون الياء ''. (٣) البغض.

(٤) اى زاد .

وإمّا تُهَمَةٌ قد عرَفها من الناس لحديثه (١) ، فهو يُنزِل نفسَه منزِلةَ مَنْ لا يُقبَل قولُهُ إلا بعد جَهْد اليمين (٢) ؛

وإمّا عَبَثٌ (٣) بالقول وإرسالٌ لِلّسانِ على غير رَوِيّة ولا حُسْنِ تقديرٍ ، ولا تعويدٍ له قولَ السَّداد والتثبُّتَ .

بَابٌ

لا عَيْبَ على الملك في تعيُّشه وتنعُّمه ولَعِبِهِ ولَهْوِهِ ، إذا تعاهد (٤) الجسيم من أمره بنفسه وأحكمَ المهمَّ ، وفوّض مادُونَ

---

(١) أي علمه بأن الناس لا يصدقون حديثه بل يتهمونه فيه.

(٢) أي المبالغة في اليمين . قال تعالى : ,, جهد أيمانهم " أي بالغوا في اليمين واجتهدوا.

(٣) أي خلط.

(٤) تعهد الشيء وتعاهده أي تفقده.

وليس له أن يبخَلَ ، لأنه أقلُّ الناس عُـذرًا فى تخوُّف الفقر .

وليس له أن يكونَ حقودًا ، لأنّ خطَرَه (١) قد عَظُم عن مجازاة كل الناس .

وليس له أن يكون حلافًا . وأحقُّ الناس بآتّقاء الأَيْمان الملوكُ . فانّما يحمِـل الرجلَ على الحَلِف إحدى هذه الخصال :

إمّا مَهانة (٢) يجدها فى نفسه ، وضَرَعٌ (٣) وحاجةٌ إلى تصديق الناس إياه ؛

وإمّا عِيٌّ (٤) بالـكلام ، فيجعلُ الأَيْمانَ له حَشْوًا ووصلاً ؛

---

(١) أي قدره وجاهه .

(٢) المذلة. (٣) الخضوع والاستكانة.

(٤) هوعدم اهتداء الانسان لوجه مراده ، أو عجزه عنه، أو عدم قدرته على التلفظ للكنة في لسانه.

فلا تفعلْ نافلةً (١)، حتى تحمِلهم - إن آستطعت - على الرأى والأدب الذي بمثله تكون الثقة، أو تستبدِلَ بهم، إنْ لم تستطع نقلهم إلى ما تريد. ولا تَغُرَّنَّك قوَّتُك بهم على غيرهم. فانّما أنت فى ذلك كراكبِ الأسد الذى يَهَابُهُ مَن نظر إليه، وهو لِمَرْكَبه أهْيَبُ.

بَابُ

ليس للملك أن يَغْضَبَ، لأنَّ القُدرة من وراء حاجته.

وليس له أن يكذِبَ، لأنه لا يقدِر أحد على آستكراهه على غير ما يُريد.

---

(١) النافلة ما يفعله الانسان مما ليس بواجب عليه. ويقابلها عند الفرنساوية "Œuvre Surogatoire" وقد ورد في ش: « فلاتنفعك نافعة »

رُبّما يكون له مهابةٌ فى أنفس أقوام وحلاوة فى قلوب الآخرين، فتُعِينُ قومٌ على أنفسهم ويعين قومٌ بما قِبَلَهم . ويَسْتَتِبُّ ذلك الأمرُ غيرَ طويلٍ ، ثم تصير الشؤون إلى حقائقها وأصولها .

فما كان من الأمور بُنِيَ على غير أركان وثيقةٍ ولا دعائمَ مُحكَمةٍ ، أَوْشَكَ أنْ يتداعَى ويتصدَّعَ .

∴

لا تكوننَّ نَزْرَ الكلام والسلام ، ولا تَبْلُغَنَّ بهما إفراط الهشاشة والبشاشة . فإنَّ إحداهما من الكِبْر والأخرى من السُّخْف .

بَابٌ

إذا كنتَ إنما تضبط أمورك وتصولُ على عدوّك بقومٍ لستَ منهم على ثقةٍ من دِينٍ ولا رأيٍ ولا حِفَاظٍ من نيّة ،

وأنزل الساخط منهم منزلة الراضى فى الإقرار والتسليم •

وأمّا مُلْكُ الحزم فانه يقوم به الأمر ولا يَسْلَمُ من الطعن والتسخُّطِ. ولن يَضُرَّ طعنُ الضعيف مع حزم القوىّ •

وأمّا مُلْكُ الهوى فلَعِبُ ساعةٍ ودمارُ دهرٍ •

بَابٌ

إذا كان سلطانك عند جِدَّةِ (١) دولةٍ ، فرأيتَ أمرًا آستقام بغيْر رأْى ، وأعوانًا أجْزَوْا (٢) بغير نَيْل ، وعملا أَنْجَحَ (٣) بغير حزم ، فلا يَغُرَّنْك ذلك ولا تَستْنيمَنَّ إليه . فانّ الأمر الجديد

---

(١) اي في حالة الظهور والارتفاع.
(٢) اي أغنوا عن غيرهم بدون اجر يقابل عملهم او يعادله.
(٣) نجح يستعمل لما لا يعقل ، فيقال نجحت الحاجة ويقال أيضاً أنجحت وانجحها الله تعالى اي صلحت وصحت . وأما أنجح فان استعماله خاص بمن يعقل بمعنى فاز وادرك غرضه .

عنده .

فاحذر هذا الباب الحذرَ كلَّه ! فإنّه ليس أحدٌ أسوأَ فيه حالاً من أَهل السلطان الذين يُفرِطون باقتدارهم فى غضبهم و بتسرُّعهم فى رضاهم . فانّه لو وُصِفَ بهذه الصفة من يُلْتَبَسُ بعقله أو يَتَخَبَّطُهُ المَسُّ أنْ يُعاقِبَ عند غضبِهِ غيْرَ مَن أغضبه ويَحْبُو عند رضاه غير مَن أرضاه ، لكان جائزًا ذلك فى صِفَتِهِ .

بَابٌ

اِعلمْ أنَّ المُلْكَ ثلاثةٌ : مُلْكُ دِينٍ ، ومُلْكُ حزم ، ومُلْكُ هَوًى .

فأَمَّا مُلْكُ الدِّين فانه إذا أقام للرعية دينَهم – وكان دينُهم هو الذى يعطيهم الذى لهم ويُلْحِق بهم الذى عليهم – أرضاهم ذلك ،

عن أهل الفضل، وما شغلتَ من ليلك ونهارك فى غير الحاجة أزرَى بك عند الحاجة منك إليه .

∴

إعلمْ أنّ من الناس ناساً كثيرًا يبلغ من أحدهم الغضبُ — إذا غَضِب — أن يَحْمِله ذلك على الكُلوح (١) والقُطُوب (٢) فى وجه غيرمَن أغضبَه، وسوء اللفظ لمَن لا ذنبَ له، والعقوبةِ لمَن لم يكن يَهمّ بمعاقبته، وشدَّةِ المعاقبة باللسان واليدِ لمَنْ لم يكن يُرِيد به إلا دُونَ ذلك. ثم يبلغ به الرِضَى — إذا رَضِي — أنْ يتبرعَ بالأمر ذى الخَطَر (٣) لمَنْ ليس بمنزلة ذلك عنده، ويُعطِي مَن لم يكن يُريد إعطاءه، ويُكرِمَ مَنْ لم يُرِد إكرامه ولا حقّ له ولا مودَّةَ

---

(١) الكلوح والكلاح ,, بضم الكاف فيهما " التكشر في عبوس.
(٢) القطوب هو الجمع بين العينين في حالة الغضب.
(٣) العظيم القدر والقيمة.

الحقّ ؛ وأنّ كرامتك لا تُطيق العامّةَ كلها (١) ، فتَوَخَّ بها أهل الفضل؛ وأنّ قلبك لا يتسع لكل شيء ، ففرِّغْهُ للمهمّ ؛ وأنّ ليلك ونهارك لا يستوْعبان حاجاتِك (وإنْ دأَبتَ فيهما)؛ وأنْ ليس لك إلى إدامة الدأْب فيهما سبيلٌ مع حاجة جسدك إلى نصيبه منهما . فأَحْسِنْ قسمتهما بين عملك ودَعَتِك .

∴

واعلمْ أنّ ما شَغَلْتَ من رأْيك بغير المُهمّ أزرَى بك فى المُهمّ ، وما صَرَفْتَ من مالك فى الباطل فَقَدْتَهُ حين تُرِيدُهُ للحقّ ، وما عَدَلْتَ به من كرامتك إلى أهل النقص أَضرَّ بك فى العجز

(١) فى النسخه السلطانيه : حملها . ,, بفتح اللام ‘‘ فصححناها على حسب ما اقتضاه المقام وانتظام السياق . ولم يرد هذا الحرف فى بقية النسخ .

بَابٌ

عوِّدْ نفسك الصبرَ على مَن خالفك من ذوى النصيحة، والتجرُّعَ لمرارة قولهم وعذلِهم؛ ولا تُسَهِّلَنَّ سبيل ذلك إلا لأهل العقل والسِّنّ(١) والمُرُوءة، لِئَلا ينتشر من ذلك ما يجترِيءُ به سفيهٌ أو يَسْتَخِفُّ به شانِئٌ(٢).

بَابٌ

لا تتركَنَّ مباشرةَ جسيم أمرك، فيعودَ شأنُك صغيرًا؛ ولا تُلْزِمَنَّ نفسك مباشرة الصغير، فيصيرَ الكبيرُ ضائعًا.

⁂

واعلمْ أنَّ مالَكَ لا يُغنِي الناسَ كلهم، فاخصُصْ به أهل

(١) وفي نسختنا: الستر. وقد اخترنا رواية ش.
(٢) أى مبغض.

تُمكِّنَنَّ مَن سواهم من الاجتراء عليهم والعيب لهم (١) .

∴

لِتَعرِفْ رعيّتُك أبوابك التى لا يُنال ما عندك من الخير إلاَّ بها ، والأبوابَ التى لا يَخافُك خائفٌ إلا من قِبَلها .

∴

اِحرِصِ الحِرصَ كلّه على أنْ تكون خابرًا امورَ عُمّالك . فإنَّ المسيءَ يَفْرَق (٢) من خُبرْتك قبل أن يُصيبهُ وَقْعُك به وعُقوبَتُك ؛ وإنّ المُحْسِنَ يستبشر بعلمك قبل أنْ يأتيه مَعروفُك .

∴

لِيَعرِفِ الناسُ ، فيما يعرِفون من أخلاقك ، أنك لا تُعاجِلُ بالثواب ولا بالعِقاب ! فانَّ ذلك هو أدوم لخوف الخائف ورَجاء الراجى .

---

(١) يقال عاب له كما به ,, تفسير للامير شكيب''. (٢) يخاف .

عند أهل الفضل والعقل أن يقال: لا يتفرّد برأيه دُونَ آستشارة ذوي الرأي .

∴

إنك إن تلتمسْ رِضَى جميعِ الناس، تلتمِسْ مالا يُدْرَكُ .
وكيف يتّفق لك رأي المختلفين؟ وما حاجَتُك إلى رِضَى مَنْ رِضاهُ الجَوْر ، وإلى مُوافَقَة منْ مُوَافَقَتُه الضلالةُ والجهالةُ؟ فعليك بآلتماس رِضَى الأخيار منهم وذوي العقل. فإنّك متى تُصِبْ ذلك، تَضَعْ عنك مَؤُونةَ ما سواه .

بَابٌ

لا تُمَكِّنْ أهل البلاء الحَسَن عندك من التدلُّلِ(١) عليك، ولا

(١) التدلل ,, بالدال المهملة '' هو افراط الانسان على اخيه للوثوق بمحبته وميله .

بَابٌ

اِعرَفِ الفضلَ فى أهل الدِين والمُرُوءَة فى كل كُورَةٍ (١) وقَرْيَةٍ وقبيلة . فلْيكونوا هم إخوانَك وأعوانَك وأخدانَك وأصفياءك وبطانَتَك ولطفاءك وثِقاتِك وخُلَطاءك . ولا تَقذِفَنَّ فى رُوعِك أنك إنِ آستشرتَ الرجال ، ظهر للناس منك الحاجةُ إلى رأى غيرك . فانّك لستَ تريد الرأْى للآفتخار به ، ولكنّما تُريده للآنتفاع به . ولو أنك مع ذلك أردتَ الذكرَ ، كان أحسنَ الذكرَيْن وأفضلَهما

(١) الكورة بضم الكاف الصقع . وذلك من التقاسيم الجغرافية القديمة مثل الرستاق في بلاد فارس والمخلاف في بلاد اليمن والجند في بلاد الشام . وكما نقول الآن مديرية ، فيما يختص بارض مصر . والكورة لفظة فارسية محتة ,, أي بحتة " استعارها العرب كما استعاروا لفظة الاقليم عن الاغارقة . وهى عندهم دليل على كل صقع يشتمل على عدة من القرى التى تنضاف الى قصبة اوبندر أو مدينة أو نهر مما يكون اسمه دليلا على الكورة كلها .

يغتابونك بها ويضحكون منك لها •

واعلمْ أنَّ قابلَ المدح كمادح نفسه . والمرءُ جديرٌ أن يكون حُبُّه المدحَ هو الذى يحمله على رَدِّه . فإنّ الرادَّ له محمودٌ ، والقابلَ له مَعيبٌ •

باب

لِتكنْ حاجتُك فى الولاية إلى ثلاثِ خصال : رِضَى ربّك ، ورِضَى سلطان ـ إن كان فوقك ـ ، ورِضَى صالِحِ مَنْ تَلِى عليه •

ولا عليك أنْ تَلْهُوَ عن المال والذِكْر ، فسيأْتيك منهما ما يحسنُ ويَطِيبُ ويُكْتفَى به •

واجعلِ الخصالَ الثلاثَ منك بمكانِ ما لا بُدّ لك منه . واجعل المال والذِكْر بمكان ما أنت واجدٌ منه بُدًّا •

فاذا تقلَّدْتَ شيئًا من أمر السلطان فكُنْ فيه أحدَ رجلَيْن :

إما رجلا مغتبِطا به ، محافِظا عليه ، مخافَةَ أنْ يزول عنه ؛

وإما رجلا كارها له مُكرَها عليه . فالكاره عاملٌ في سُخرةٍ : إما للملوك ، إنْ كانوا هم سلطوه ؛ وإما لله تعالى ، إنْ كان ليس فوقه غيرُه .

وقد علِمْتَ أنه من فرَّط في سخْرَة الملوك أهلكوه . فلا تجعلْ للهلاك على نفسك سلطانا ولا سبيلا .

وإياك ـ إذا كنتَ واليًا ـ أنْ يكونَ من شانك حبُّ المدْح والتزكِيَةِ ، وأنْ يعرِفَ الناس ذلك منك ! فتكونَ ثُلْمَةً (١) من الثُّلَمِ يتقحّمون عليك منها ، وبابا يفتتحونك منه ، وغيبةً

(١) الثلمة ج ثلم الخلل في الحائط وغيره . وهى الفرجة التي تكون في الحائط وما شابهه بسبب الهدم او الكسر .

واعلم أن من العَجَب(١) أن يُبتَلى الرجلُ بالسُّلطان فيُريدُ أنْ ينتقصَ من ساعات نصَبه وعمله فيَزيدَها في ساعات دَعَتِهِ وفَراغهِ وشَهْوَتِهِ وعَبَثه ونومه .

وإنما الرأيُ له والحقُّ عليه أن ياخذ لعمله من جميع شُغْله، فيأخُذَ له من طعامه وشرابه ونومه وحديثه ولَهْوِهِ ونسائه قَدْرَ ما يكونُ به إصلاحُ جسمه وتقويةٌ له على إتمام عمله .

وإنما تكون الدَّعَة(٢) بعد الفراغ .

فكان لقبه سلطان الملوك. واستمر الحال على ذلك حتى تولى الناصر صلاح الدين وزارة مصر في ايام الخليفة الاخير من الفواطم فتلقب بالسلطان تشبها بنور الدين الشهيد . وعنه انتقل هذا اللقب الى الايوبيين فالمماليك البحرية فالمماليك البرجية . وفي اثناء هذه الدولة الاخيرة ارتفع شأن الدولة العثمانية بفتح القسطنطينة فكان سلاطين مصر واهلها يخاطبون صاحب التاج فيها بلفظ الامير في الرسميات واما الكتاب والمؤرخون فكانوا يعبرون عنهم بابن عثمان فقط . وبقى الحال على ذلك حتى افتتح العثمانيون بلاد مصر فانحصر اللقب فيهم الى الآن باوسع معانيه، اى ملك الملوك ، كما كانت الحال في مصر قبل زوال دولتها على عهد الغوري رحمه الله.

(١) هكذا وردت هذه الكلمة في جميع النسخ ولعل الصواب «العيب». وبذلك يستقيم المعنى .

(٢) أي الراحة والسكون.

القسم الاول

١ – آداب السلطان

بَابٌ

إنِ ٱبتُلِيتَ بالسلطان (١) فتعوّذ بالعلماء .

---

(١) لفظة السلطان فى كتابات المتقدمين ,, وفي جملتهم ابن المقفع '' لغاية عصر الخليفة هارون الرشيد لاتدل على المعنى المعروف في ايامنا هذه . بل تدل فقط على السلطة وولاية امور الناس وتدبير امور الجمهور. ثم اطلقوها على كل انسان يتولى شيئاً من أعمال الحكومة. فهى عند المتقدمين بمعنى الوالى والحاكم وصاحب الامر . وهارون الرشيد هو اول من اعطى لقب السلطان لوزيره جعفر ، تشريفا له على سائر البرامكة الذين كانوا يلقبون بالملوك ,, كما افاده فى صبح الاعشى – فى باب الالقاب '' . ولكن لقب جعفر البرمكى بالسلطان لم ينل حظاً من التواتر والاشاعة. ثم اشتهر بهذا اللقب بنو بويه وبنو سلجوق عند استبدادهم بالخلافة العباسية ببغداد . ومن هنالك انتقل هذا اللقب الى سلاطين آل عثمان وان كان اهل مصر لم يعترفوا لهم بهذا اللقب الا بعد ان فتح الترك ديارمصر وانتزعوها من المماليك. وذلك ان اهل مصر في ايام الفاطميين كانوا يسمون الوزراء بالملوك وبألقاب اخرى هى فى منتهى التفخيم . وقد روي المقريزى ان احاحد الوزراء تولى الاسكندرية

التي لو حَنَّكَتْكَ سِنٌّ كنتَ خليقاً أن تَعلَمَها، وإن لم تُخْبَرَ عنها. ولكنّني قد أحببتُ أن أقَدِّمَ إليك فيها قولا لتروض (١) نفسك على محاسنها قبل أن تجرِيَ على عادة مساويها. فانّ الإنسانَ قد تَبتَدِرُ إليه فى شبيبته المساوىء، وقد يغلب عليه ما بَدَرَ إليه منها للعادة. فإنّ لترك العادة مؤونةً شديدة ورياضةً صعبة.

(١) راض نفسه يروضها أى أكثر من مزاولتها الامر من الامور ليسلس قيادها.

§ وأصل الأمر فى الكلام أنْ تسْلَمَ من السَّقَط(١) بالتحفُّظ. ثم إنْ قدَرْتَ على بارع الصواب، فهو أفضل •

§ وأصل الأمر في المعيشة أنْ لا تَنِيَ(٢) عن طلب الحلال، وأن تُحْسِنَ التقدير لما تُفِيدُ وما تُنْفِقُ. ولا يَغُرَّنْكَ من ذلك سَعَةٌ تكون فيها. فإن أعظم الناس فى الدنيا خَطَرًا(٣) أحْوَجُهُم إلى التقدير؛ والملوك أحوج إليه من السُّوقَةِ(٤). لأن السُّوقَةَ قد تعيش بغير مال، والملوك لاقِوَامَ لهم إلا بالمال. ثم إنْ قَدَرْتَ على الرفق واللُّطْف فى الطلب، والعلم بوجوه المَطالب، فهو أفضلُ •

∴

وأنا واعظُك فى أشياء من الأخلاق اللطيفة والأُمور الغامضة

(١) السقط بفتحتين الخطأ من القول.
(٢) أى لا تتوانى ولا تتكاسل ولا تفتر.
(٣) أي وجاهة وظهورا وقدرا.
(٤) السوقة بالضم الرعية، للواحد والجمع والمذكر والمؤنث.

§ وأصل الأمر فى صلاح الجسد أنْ لاتحملَ عليه من المأكل والمشرب والباه إلا خِفًّا(١). ثم إنْ قَدَرْتَ على أنْ تعلَمَ جميعَ منافع الجسد ومضارّه والانتفاعَ بذلك كلّهِ، فهو أفضلُ.

§ وأصل الأمر فى البأس والشجاعة أنْ لا تُحَدِّث نفسَك بالإدبار، وأصحابُكَ مُقبِلون على عدوّهم. ثم إنْ قَدَرْتَ على أنْ تكون أوّلَ حاملٍ وآخرَ مُنْصَرِفٍ، من غير تضييع الحِذْر(٢)، فهو أفضلُ.

§ وأصل الأمر فى الجُود أنْ لا تضِنَّ بالحقوق عن أهلها. ثم إنْ قَدَرْتَ أنْ تزيد ذا الحقّ على حقّه وتَطَوَّلَ على مَن لا حقَّ له فافعلْ، فهو أفضَلُ.

---

(١) خف يخف خفا „ بفتح الخاء فى الاخيرة " اى صار خفيفاً . والخف „ بكسر الخاء " كل شىء خف محمله . فصار المعنى وجوب التخفيف فى تحميل الجسد من المأكل والمشرب والباه . وذلك هو عين الاقتصاد المطلوب فى كل شىء. ووردت هذه الكلمة فى ش : „ خفافا ". وأظن المعنى بها لا يستقيم.

(٢) والحذر بفتحتين أيضا . ومعناهما التحرز.

***

يا طالبَ العلمِ والأدب !

إنْ كنتَ نوعَ العِلْمِ تريدُ ، فاْعرِفِ الأُصولَ والفصول .

فإنَّ كثيرًا من الناس يطلُبُون الفُصُولَ مع إضاعة الأُصول .

فلا تكون حقيقة دَرَكِهم(١) دَرَكاً . ومَن أحرز الأُصول ، اُكْتَفَى بها عن الفصول . وإنْ أصاب الفصلَ بعد إحراز الأصل ، فهُوَ أفضل .

§ فَأَصْلُ الأمرِ في الدين أنْ تعتقِدَ الإيمانَ على الصواب ، وتَجتنِبَ الكبائرَ ، وتؤدِّيَ الفريضة . فَاْلزمْ ذلك لزومَ مَنْ لا غَنَاءَ له عنه طَرْفَةَ عينٍ ، ومَنْ يعلَمُ أنه إن حُرِمَه هَلَكَ . ثم إنْ قَدَرْتَ على أنْ تُجاوِزَ ذلك إلى التفقُّه في الدين والعبادة ، فهو أفضلُ وأكملُ .

---

(١) تحصيلهم للعلم.

غيرَ أنَّ الذى نجِدُ في كُتُبِهم هو المنتخَلُ(١) من آرائِهم والمُنْتَقَى من أحادِيثِهم .

ولم نجِدْهم غادرُوا شيئًا يجِدُ واصفٌ بليغ فى صفةٍ لهُ غايةً لم يسبِقُوهُ إليها : لا فى تعظيمٍ لله (عزَّ وجلَّ) وترغيبٍ فيما عندَه ؛ ولا في تصغيرٍ للدنيا وتزهيدٍ فيها ؛ ولا فى تحريرِ صنوفِ العلم وتقسيمِ قِسَمِها (٢) وتجزئة أجزائها وتوضيح سُبُلِها وتبيين مآخذها ؛ ولا فى وجهٍ من وجوه الأَدب وضُرُوب الأخلاق .

فلم يَبْقَ في جليل الأمر ولا صغيره لقائلٍ بعدهم مقالٌ .

وقد بَقِيَتْ أشياءُ من لطائف الأُمور فيها مواضعُ لغوامض(٣) الفِطَن ، مُشتقَّةً من جسامِ حِكَمِ الأوّلين وقَوْلِهم . فمن ذلك بعضُ ما أنا كاتبٌ في كتابي هذا من أبواب الأَدَب التى قد يَحتاجُ إليها الناسُ .

(١) أى المصفى المختار. (٢) اى اقسام صنوف العلم. (٣) فى ش : اصغار.

البابُ من العلم ، أو الـكلمةُ من الصواب ـ وهو فى البلد غير المأهول(١) ـ فيكتبُه على الصخور ، مبادرةً للأجَل وكراهيةً منه أنْ يَسقُطَ(٢) ذلك عمَّن بعدَه .

فكان صَنيعُهم فى ذلك صنيعَ الوالدِ الشفيقِ على وَلدِه ، الرحيمِ البَرِّ بهم ، الَّذى يجمع لهم الاموال والعُقَد(٣): إرادةَ أنْ لا تكونَ عليهم مؤونةٌ فى الطلبِ ، وخَشْيَةَ عَجزِهم ، إنْ هم طَلَبُوا .

فمنتهى عِلْمِ عالِمنا في هـذا الزمان أنْ يأْخذ من عِلْمهم ، وغايةُ إِحسانِ مُحسننا أن يقتديَ بسِيرتِهم ، وأحسنُ ما يُصيبُ من الحديثِ مُحَدِّثُنا أن ينظرَ في كُتُبِهمْ . فيكونُ كأنهُ إِياهم يُحاوِرُ ، ومنهم يَستمِعُ ، وآثارَهم يتَّبعُ ، وعلى أفعالهم يحتذى ، وبهم يقتدى .

(١) أي غير المسكون . (٢) أي يضيع .

(٣) العقد جمع عقدة . وهى العقار ونحوه يقال اعتقد فلان عقدة اذا اشترى بيعة او اتخذ مالا من عقار وغيره . وعلى هامش نسخة الشنقيطى وبخطه ما نصه : ,,العقد النفائس من الأموال‘‘.

قال عبد الله بن المقفع :

إنّا وَجَدْنا الناسَ قَبلَنا كانوا أعظمَ أجساماً، وأوفرَ مع أجسامهم أحلاماً(١) ؛ وأشدَّ قوةً، وأحسنَ بقوَّتِهمْ للأُمور إتقاناً؛ وأطوَلَ أعماراً، وأفضلَ بأعْمارهم للأشياء آختياراً(٢) . فكان صاحبُ آلدين منهم أبلغَ فى أمر الدين علماً وعملاً من صاحب آلدين منا؛ وكان صاحب الدنيا على مثل ذلك من البلاغة والفضل .

ووَجَدْناهم لم يرضَوْا بما فازُوا به من الفضْل الذى قُسِمَ لهم لأنفسهم حتى أشركونا معهم فيما أدْرَكوا من علم الأُولى والآخرة فكتبوا به الكُتُبَ الباقية؛ وضربوا الأمثال الشافية؛ وكَفَوْنا به مؤُونة (٣) التجارِب والفِطَن .

وبَلَغَ من آهتمامهم بذلك أنّ الرجل منهم كان يُفتَحُ له

---

(١) أى عقولا وألباباً . (٢) وفى ش: اختباراً.
(٣) أى تحملوا عنا الكلفة والتعب والعناء .

على ما سواها .

فان نزلت الجائحة التى تأبَى نفسُك مشاركةَ أُخيك فيها ، فأجمِلْ(١) . فلعلَّ الإجمال يَسَعُك ، لقلَّة الإجمال في الناس .

بَابُ(٢)

إذا أصاب أخوك فضلَ منزلة أو سلطان فلا تُرِيَنَّه أَنّ سلطانه قد زادك له وُدًّا ، ولا يعرِفَنَّ منك عليه بماضي إخائك تدلُّلاً . وأَرِهِ أنّ سلطانه زادك له توقيرًا وإجلالاً من غير أن يقدِر أنْ

(١) أي فاصنع جميلا بالاحسان في التسلية له عما أصابه .

(٢) هذا الباب وما يليه لغاية صفحة ورد في نسخة عاشر افندي منقولا عن موضعه اللائق به . فان ابن المقفع يتكلم فيه وفيما يليه عن آداب الاخاء ، ومحلها في هذا للقسم الثاني لا في القسم الاول الذي هو خاص بآداب السلاطين والولاة . وقد ترتب على هذا الخرم اضطراب في السياق كما ستراه في حاشيته صفحة

وغضبك وهواك وجهلك . فكلّ غالب عليه مستمتعٌ به وصارفه في محبته . فإذا غلب عليه عقلك فهو لك ، وإن غلب عليه شيء من أشباه ما سمَّيْتُ لك فهو لعدوك .

فإنِ آستطعتَ أن تحتفظ به وتحصنه فلا يكون إلا لك ، ولا يستولي عليه أو يشاركك فيه عدوك ، فآفعلْ .

* * *

إذا نابَتْ أخاك إحدَى النوائب من زوال نعمة أو نزول بليَّة ، فآعلمْ أنك قد آبتُليتَ معه : إما بالمؤاساة فتشاركه في البليَّة ، وإما بالخذلان فتحتمل العار (١) .

فآلتمِسِ المَخرَج عند أشباه(٢) ذلك ، وآثِر مُرُوءتك

(١) ش وع : اشتباه .
(٢) كتب الشنقيطي بخطه على هامش هذا الموضع في نسخته ما نصه :
وما منك الصديق ولست منه ✿ اذا لم يغنه شيء غناكا

يلقونك (١) إلا متحفظا متشددا متحرزا مستعدا ؛

ولباس انبساط واستئناس ، تلبسه الخاصة الثقات من أصدقائك . فتلقاهم بذات (٢) صدرك وتفضي إليهم بمصون حديثك وتضع عنك مؤونة الحذر والتحفظ فيما بينك وبينهم .

وأهل هذه الطبقة ـ الذين هم أهلها ـ قليل من قليل حقاً . لان ذا الرأى لا يدخل أحدا من نفسه هذا المدخل إلا بعد الاختبار والتكشف والثقة بصدق النصيحة ووفاء العهد (٣).

٭

إعلم أن لسانك أداة مصلتة (٤)، يتغالب عليه عقلك

---

(١) ع : ولا تلقين ،، اي بالمبنى المجهول مع نون التوكيد الثقيلة".
(٢) ش : وع : بينات.
(٣) ش : وع : العقل .
(٤) ش : وع : أداة مغلبة ،، وضبطها الشنقيطى بالاضافة " .

أعيَتْك جرائرُه ، وإن قطعتَهُ شانَك (١) آسْمُ القطيعة وأَلْزَمَكَ ذلك مَن يرفع (٢) عيبَك ولا ينشرُ عُذْرَك . فإن المعايب تَنْمِي والمعاذيرَ لا تَنْمِي (٣).

بَابُ

اِلْبَسْ للناس لباسَيْنِ ليس للعاقل بُدٌّ منهما ، ولا عيشَ ولا مُرُوءَةَ إلا بهما :

لباسَ آنقباض وآنحجاز (٤) من الناس ، تلبَسُهُ للعامّة . فلا

(١) اي اوجب لك العيب عند الناس.
(٢) هكذا في جميع النسخ ولعلها تحريف لقوله يذيع .
(٣) كتب الشنقيطي بخطه على هامش هذه القطعة البيتين المشهورين وهما :
احذر عدوك مرة * واحذر صديقك الف مره
فلربما انقلب الصديق فكان أعلم بالمضره
(٤) ش : واحتجاز.

المنزلة وسُكر الشباب. فانه ليس من هذا شيء إلا هو ريح جنَّة تَسْلِب العقل وتَذهَب بالوقار وتَصْرِف القلبَ والسمعَ والبصرَ واللسان إلى غير المنافع •

بَابٌ

اِعلمْ أَنّ انقباضك عن الناس يُكسِبُك العداوة، وأَنَّ تقرُّبك (١) إليهم يكسبك صديق السوء . وسوء (٢) الأصدقاء أضرُّ من بُغْض الاعداء . فإنك إنْ واصلتَ صديق السوء

(١) في ش وع : ,,تفرشك''. ومعناه التبسط . وبينه وبين الانقباض مشاكلة . غير اننا اخترنا لفظة التقرب لقربها من الافهام ولانها هي الواردة في النسخة السلطانية التي اعتمدنا عليها.

(٢) في ش : ,, وفسولة الاصدقاء'' . والفسولة صفة الفسل اي الرذل ,, بسكون الذال'' الذي لامروءة له . ولكن الكلام يدور على صديق السوء فروايتنا أمتن . لان الفسوله لاتقابل البغض .

وأنَّ الصديق ليس بينك وبينه قاضٍ . فإنّما هو رضاه وحُكْمُه (١) .

بَابٌ

اِجعلْ غاية ثِقتك في مؤاخاة من تؤاخي ومواصلة من تواصل وطِّنْ نفسك على أنه لا سبيل لك إلى قطيعة أخيك، وإن ظهر لك منه ما تكره . فإنه ليس كالمملوك الذى تَعتِقه إذا شئْتَ، أو كالمرأة التى تُطلِّقها اذا شئْتَ ، ولكنّه عِرضُك ومُرُوءتك . فإنّما مُرُوّة الرجل إخوانه وأخدانه . فإنْ عَثَرَ الناس على أنك قطعتَ رجلاً من إخوانك — وإن كنت مُعْذِرًا (٢) — نزل ذلك عند أكثرهم بمنزلة الخيانة للإخاء والمَلال فيه . وإن أنت مع ذلك

(١) في ع : فإنما هو حكمه ورضاه . وفي ش : فإنما حكمه رضاه . وقد ضبط الشنقيطى حكمه بفتح الحاء والكاف .

(٢) في السلطانية وحدها : معذوراً .

فإنّ فضلَ القول على الفعل عارٌ وهُجنةٌ ، وفضلَ الفعل على القول زينةٌ .

وأنت حقيقٌ فيما وعدتَ من نفسك أو اخبرتَ به صاحبك من منزلته عندك أن تحتجن (١) بعض ما في نفسك ، إعداداً لفضل الفعل على القول وتحرُّزاً بذلك عن تقصير فعلٍ إن قصّر. وقلّما يكون إلا مقصِراً .

بَابٌ

إحفظ قول الحكيم الذى قال: لِتكنْ غايتُك فيما بينك وبين عدوّك العدلَ ، وفيما بينك وبين صديقك الرضاء .

وذلك أنّ العدوّ خصمٌ تَصْرَعُه بالحجّة وتغلِبُه بالحكّام ؛

(١) تحتجز وتستبقي.

حاجتك، وأَما الصمت فيُكْسِبك المحبة والوقار .

* * *

إِذا رأيت رجلاً يحدِّث حديثًا قد علمتَه أو يُخْبِر خبرًا قد سَمِعْتَه، فلا تشارِكْه فيه ولا تفتحْه (١) عليه، حِرصًا على أَن يعلَم الناس أَنك قد علمتَه . فإِنّ في ذلك، مع سوء الأدب، خفةً وسُخفًا وحسدًا وتضييعَ حزمٍ وعُجْبًا .

بَابٌ

لِيَعْرِفْ إِخوانُك ـ والعامةُ إِنِ استطعتَ ـ أنك إِلى ان تفعل ما لا تقول أقربُ منك إِلى أَن تقول ما لا تفعل .

(١) وفي نسخة الشنقيطي: ولا تعبه . وكذلك في ع . وعند الامير شكيب: ولا تعتبه.

بالوجه الجميل الحسن المعروف عند الناس.

ولا يَخفَيَنَّ عليك أن حرص الرجل على إظهار ما عنده وقِلَّة وقاره في ذلك بابٌ من أبواب البخل واللؤم .

إنّ من خير الاعوان على ذلك السخاءَ والتكرُّمَ.

بابٌ

إنْ أردتَ أن تلبَسَ ثوب الوقار والجمال وتتحلى بحِليَة المُروءة عند العامّة وتسلك الجَدَدَ(١) الذى لا خَبار(٢)فيه ولا عِثارَ، فكنْ عالما كجاهل وناطقا كَعَيّ .

فأمّا العلم فسيزينك ويرشدك، وأمّا قِلَّة ادّعائه فسينفى عنك الحسدَ، وأما المنطق (إذا احتجت إليه) فستبلغ منه

(١و٢) سبق شرحهما في الأدب الصغير. فليراجع هناك .

الأُمور ، فينكشفَ منك التصنُّع والمَعْجَزَةُ .

...

إِستحِ الحياءَ كلَّه من أن تخبر صاحبك أنّك عالمٌ وأنه جاهلٌ : مُصرِّحا أو مُعرِّضا .

وإنِ آستطلتَ على الأَكفاء(١) ، فلا تثِقنَّ منهم بالصفاء .

بَابٌ

إنْ آنَسْتَ من نفسك فضلا ، فتَطلَّعَ (٢) منك على أن تذكُرَهُ او تُبدِيَهُ ، فآعلمْ أَنَّ ظهوره منك بذلك الوجه يقرِّر لك في قلوب الناس من العيبْ أَكثرَ مما يقدِّر لك من الفضل .

وآعلمْ أَنّك إنْ صَبَرْتَ ولم تعجَلْ ، ظهر ذلك منك

(١) اي المماثلين لك .
(٢) اي تحملك هذا الفضل على ان تطلعه وتظهره وتبرزه.

عنه ، إلا من حفظ بالأدب نفسَه وكابر طبعَه .

فتحفَّظْ من هذا فيك وفى غيرك !

بَابُ

لا تُكثِرَنَّ ادّعاءَ العلْم فى كلّ ما يعرِض بينك وبين أصحابك .

فانّك من ذلك بين فضيحتَيْن :

إما أن ينازعوك فيما آدّعيْتَ ، فيُهْجَمَ منك على الجهالة والسُّخْف (١) والصَّلَف (٢) ؛

وإما أنْ لا ينازعوك ويُخَلُّوا (٣) فى يديْك ما آدَّعيتَ من

---

(١) السخف : رقة العقل.
(٢) الصلف : ان يتكلم الانسان بما يكرهه صاحبه أو يتمدح بما ليس عنده.
(٣) من التخلية اى الترك.

ثقتك !

وإنْ كان رجلاً من غير خاصّة إخوانك ، فبأىّ حقّ تَقْطَعهُ من الناس وتُكلِّفُه أنْ لا يُصاحبَ ولا يُجالسَ إلاّ من تهوَى ؟

***

تحفَّظْ فى مجلسك وكلامك من التطاول على الأصحاب ، وطِبْ نفساً عن كثير ممّا يعرِض لك فيه صوابُ القول والرأْى ، مداراةً لأَنْ يظُنَّ أصحابك أنّك إنما تُريد التطاول عليهم .

بَابٌ

إذا أقبل إليك مُقبلٌ بِوُدّه فسَرَّك أنْ لا يُدْبِر عنك ، فلا تُنْعِم الإقبالَ عليه والتفتحَ له . فانّ الإنسان طُبع على ضرائبَ لُؤْم : فمن شأْنِه أنْ يَرحَلَ عمن لِصقَ به ، ويلصقَ بمن رَحَل

بالجِدّ هزلاً سخّفته، وإنْ خلطتَ بالهزل جِدًّا كدّرته.

غير أني قد علمتُ موطنًا واحدًا إنْ قدرتَ أن تستقبلَ فيه الجِدَّ بالهزل، أصبْتَ الرأى وظهرْتَ على الأقران: وذلك أنْ يتورّدك متورّدٌ بالسّفه والغضب وسُوء اللفظ، فتجيبه إجابةَ الهازل المداعب، برُحْبٍ من الذَّرع وطلاقة من الوجه وثباتٍ في المنطق.

* * *

إنْ رأيتَ صاحبك مع عدوّك، فلا يُغضبنَّك ذلك. فإنّما هو أحد رجلين:

إنْ كان رجلا من إخوان الثقة، فأنفعُ مواطنه لك أقربُها من عدوّك: لشرٍّ يكُفّه عنك، أو لعورة يسترها منك، أو غائبةٍ يطّلع عليها لك. فأمّا صديقك، فما أغناك أنْ يحضره ذو

فى كلّ حين يَحسُنُ كلُّ صوابٍ . وإنما تمام إصابة الرأى والقول باصابة موضعه . فإن أخطأك ذلك ، أَدخلتَ المِحنةَ على عقلك وقولك ، حتى تأْتىَ به فى موضعه . وإن أتيْتَ به فى غير موضعه ، أتَيْتَ به وهو لا بَهاءَ ولا طُلاوةَ له .

* * *

لِيَعْرِفِ العلماء ، حين تُجالسهم ، انّك على أنْ تسمَعَ احرصُ منك على أن تقولَ .

* * *

إن آثرتَ أن تُفاخر أحدا أو تُمازِح مَن تستأْنِسَ اليه فى لهْوِ الحديث ، فآجعلْ غايةَ ذلك الجِـدّ ، ولا تعتدْ أن تتكلمَ فيه بما كانَ هزْلا . فاذا بلغَ الجِـدّ أو قارَبَهُ فدَعهُ .

ولا تَخلِطنَّ بالجِـدّ هزْلا ، ولا بالهزْل جِدّا . فانك إنْ خلَطتَ

عدوّك ، وتنظرُ عند كلّ عيب تراه أو تسمعه لأحدٍ من الناس هل قارفتَ (١) ذلك العيبَ أو ماشاكله ، أو سلِمْتَ منه .

فإنْ كنتَ قارفتَ شيئًا منه ، جعلتَه مما تُحْصِي على نفسك. حتى إذا أحصيْتَ ذلك كلَّه ، فكاثِرْ (٢) عدوَّك بإصلاح نفسك وعَثَرَاتك ، وتحصِينِ عوْراتك وإحراز مقاتِلك .

وخُذْ نفسك بذلك مُمْسِيًا ومُصْبِحًا .

فإذا آنسْتَ منها (٣) دفعًا له وتهاونًا به (٤). فأعدُدْ نفسك عاجزًا ، ضائعًا ، خائنًا (٥) ، مُعْوِرًا (٦) لعدوّك ، مُمْكِنًا له من

(١) اي اتيت مثله وارتكبته .
(٢) ش: وكابر.
(٣) أي أبصرت وأحسست من نفسك.
(٤) الضميران في كلمتي (له ، به) يعودان على احصاء الانسان عيوبه.
(٥) ش : جانيًا. والتصحيف من الناسخ الاول اذ لايستقيم المعنى في هذا المقام بالجناية كما يستقيم بالخيانة كما يدل عليه السياق .
(٦) من أعور الفارس اذا بدا فيه موضع خلل للضرب .

وإنِ ٱبْتُليتَ بمحاربة عدوّك فحالف (١) هــذه الطريقة التى وصفتُ لك من إستشعار الهيبة وإظهار الجُرْأة والتهاون. وعليك بالحِــذْر والجِدّ فى أمرك والجُرْأة فى قلبك، حتى تملأَ قلبَك الجرأةُ ويستفرِغَ سمالك الحِذْرَ .

بَابٌ

اِعلمْ أنّ من عدوّك من يعمَل فى هلاكك. ومنهم من يعمل في مُصالحتك، ومنهم من يعمل فى البعد منك .

فٱعرفهــم على منازلهم .

ومن أَقوى القوّة لك على عدوّك. وأعزّ أَنصارك فى الغَلَبة له أَنْ تُحصِىَ على نفسك العيوبَ والعوْراتِ كما (٢) تحصيها على

(١) في النسخة السلطانية : فخالف ,, بالمعجمه''.
(٢) ش : كلما، وهو وهم من الناسخ الاول .

فإنَّ من إِرْب (١) الأريب دَفنُ (٢) إرْبه ما آستطاع حتّى يُعرَف بالمسامحة فى الخليقة والآستقامة فى الطريقة •

ومن إرْبه أنْ لا يوارب العاقل المستقيم الطريقة والذى يطلع على غامض أرَبه ويوقفه عليه، فيَمْقُتَه لذلك •

وإنْ أردتَ السلامة فأشعِرْ نفسك الهيْبة(٣) للأمور ، من غير أنْ تَظهرَ للناس منك الهيْبةُ ، فتفطَنَهم بنفسك وتجرِّئهم عليك وتدعو إليك منهم كلَّ الذى تهاب •

فآشعَبْ (٤) لمداراة ذلك من كتمان الهيْبة وإظهار الجُرْأة(٥) والتهاون(٦) طائفةً من رأيك •

(١) الارب ,, بكسر الهمزة ‘‘ الدهاء (٢) اي ستره واراته .
(٣) الهيبة المخافه والتقيه.
(٤) أي فاجمع. والمفعول هو قوله في آخر الجملة: طائفة من رأيك.
(٥) الشجاعه والاقدام.
(٦) الاستسهال والاستخفاف .

فى غير موضعه ، فتكون كمستعرض الهواء بنَبْلِهِ(١) قبل إمكان الرمى •

∴

لا تتخذِنَّ اللعن والشتم على عدوّك سلاحا ، فانه لا يجرح فى نفسٍ ولا منزلةٍ ولا مالٍ ولا دينٍ •

بَابٌ

إنْ أَردت أَن تكون داهيا ، فلا تُحِبَّنَّ أن تسمَّى داهيا . فإنّه من عُرِف بالدّهاء ، صار مخاتلا علانيةً ، وحذِرَهُ النـاس(٢) حتى يمتنع منه الضعيف ويتعرَّض له القوىُّ •

(١) النبل ,, بفتح النون وسكون الباء الموحدة التحتية '' هي السهام ، مثل النبال .

(٢) اي احترزوا منه .

كالخيانة لا تكافأ بالخيانة ، والسَّرِقة لا تكافأ بالسرقة .

ومن الحيلة فى أمرك أن تصادق أَصدقاءه وتؤاخى إخوانه ، فتدخل بينه وبينهم فى سبيل الشقاق والتلاحى والتجافى حتى ينتهى ذلك بهم إلى القطيعة والعداوة له . فإنّه ليس رجلٌ ذو ظَرْف يمتنع من مؤاخاتك إذا ٱلتمستَ ذلك منه . وإن كان إخوان عدوّك غير ذوى ظرف (١) ، فلا عدوَّ لك .

بَابٌ

لا تَدَعْ — مع السكوت عن شَتْمِ عدوّك — إحصاءَ مثالبه ومعائبه ومعايره وٱتّباعَ عوراتِه ، حتى لا يشُذَّ عنك من ذلك صغير ولا كبير ، من غير أنْ تشيع ذلك عليه ، فيتسلَّحَ له و يستعدَّ له . ولا تذكره

(١) ش : طرق .

وتُؤْذِنُهُ بحربك قبل الإعداد والفرصة. فتحملُه على التسلّح لك وتُوقِدُ ناره عليك •

*
* *

اِعلمْ أنّه أعظمُ لخطرِك أنْ يرى عدوّك أنّك لا تتّخذه عدوًّا. فإنّ ذلك غِرَّةٌ له وسبيلٌ لك إلى القدرة عليه. فإنْ أنت قدرت واستطعت اغتفارَ العداوة عن أن تكافئ بها، فهنالك استكملتَ عظيمَ الخَطَر •

*
* *

إنْ كنتَ مُكافئًا بالعداوة والضرر، فإيّاك أنْ تكافئ عداوة السرّ بعداوة العلانيَة، وعداوةَ الخاصّة بعداوة العامّة. فإنَّ ذلك هو الظلم والاعتداء •

واعلم مع ذلك أنّه ليس كل العداوة والضرر يكافأ بمثله.

فليكن ما تعامل(١) به الحسدَ أن تعلَمَ أن خير ما تكونُ حين تكون مع من هو خير منك ، وأنّ غُنْمًا حسنا لك أن يكون عشيرك وخليطك أفضلَ منك فى العلم فتقتبسَ من علمه ، وأفضلَ منك فى القوّة فيدفعَ عنك بقوّته ، وأفضلَ منك فى المال فتُفيدَ(٢) من ماله ، وأفضلَ منك فى الجاه فتُصيبَ حاجتك بجاهه ، وأفضلَ منك فى الدين فتزدادَ صلاحا بصلاحه .

بابٌ

ليكنْ مما تنظر فيه من أمر عدوّك وحاسدك أن تعلم أنه لا ينفعُك أنْ تخبر عدوّك وحاسدَك أنَّك له عدوٌّ ، فتنذِرُهُ بنفسك

(١) ش : تقابل .
(٢) أفاده واستفاده وتفيده بمعنى واحد وهو اقتناه .

وٱعلمْ أنهما سخاآن : سَخاوةُ نفْس الرجل بما في يديْه ، وسخاوته عما فى أيدى الناس .

وسَخاوة نفْس الرجل بما فى يديه أكثرهما وأقربهما من أن تدخل فيـه المفاخرة . وتركـه ما فى أيدى الناس أمحضُ فى التكرُّم وأبرأُ من الدَّنَس وأزه .

فإنْ هو جمعهما فبذَلَ وعفَّ ، فقد ٱستكمل الجود والكرم .

بَابٌ

ليكنْ مما تصرِف به الأذى والعذاب عن نفسك أنْ لا تكون حسودًا .

وٱعلم أنّ الحسد خُلُقٌ لئيمٌ . ومن لؤمه أنَّه موكّل بالأدنى فالأدنى من الأقارب والأكْفاء والمعارف والخلطاء والإخوان .

* *

حبِّبْ إلى نفسك العلْمَ حتى تلزمه وتألفه، ويكون هو لَهْوَكَ ولذَّتك وسلْوَتك وتعلُّلَك (١) وشهْوَتك .

وٱعلم أن العلم علمان : علْمٌ للمنـافع ، وعلْمٌ لتذكية العقول .

وأفشَى العلمَيْن منفعةً وأحراهما (٢) أنْ ينشَط له صاحبُه من غير أن يُحَضَّ عليه علمُ المنافع . والعلْمُ الذى هو ذكاء العقول وصِقالها وجَلاؤُها له فضيلةُ منزلةٍ عند أهل الفضيلة والألباب .

بابٌ

عوِّدْ نفسَك السخاء .

(١) ش : وبلغتك „ بضم الباء ‟. والتعلل اوقع في هذا الموضع.
(٢) الامير شكيب : واحداهما. وهو تصحيف من المطبعة ولا شك .

وليس الصبر المحمود الممدوح بأنْ يكون جِلدُ الرجل وَقَاحًا(١) على الضرب، أو رِجلُه قويَّة على المشيِ، أو يدُه قويةً على العمل. فانما هذا من صفات الحمير.

ولكنَّ الصبر المحمود الممدوح أن يكون للنفس غلُوبًا، وللأمور مُحتَمِلاً، وفي الضرّاء مُجْمِلاً (٢)، ولنفسه عند الرأى والحِفَاظِ (٣) مرتبطا، وللحزم مُؤْثِرًا، والهوى تاركاً، وللمشقّة التي يرجو حسن عاقبتها مستخفًّا، ولنفسه على مجاهدة الأهواء والشهوات مُوَطِّنًا (٤)، ولبصيرته بعزمه مُنَفِّذًا.

---

(١) اي فيه صلابة وكثرة احتمال.

(٢) في النسخة السلطانية: متحملا. ورواية ش افضل.

(٣) الحفاظ هو الذب عن المحارم.

(٤) ش: مواظبا.

النار عند القدْح في الحطب ثم لا يبدأ ضرُّها إلا بصاحبها ، كما لا تبـدأ النار إلا بعُودها التي كانت فيـه .

بَابٌ

ذَلِّلْ نفسك بالصبر على جار السوء ، وعشير السوء ، وجليس السوء . فإن ذلك مما لا يكاد يُخطِئُك .

واعلم أنَّ الصبر صبران : صبر المرء على ما يكرَهُ ، وصبره عما يُحِبّ .

والصبر على المكروه أكبرهما (١) ، وأشـبههما أن يكون صاحبه مُضْطَرًّا .

واعلم أنّ اللئام أصبر أجسادًا ، وأن الكرام هم أصبر نفوسا .

---

(١) ش : أكثرهما .

الحقد وسَوْرة الجهل[١] وأعدِدْ لكلّ شيء من ذلك عُدَّةً تجاهده بها من الحلم والتفكُّر والرويَّة، وذكر العاقبة وطلب الفضيلة.

واعلمْ أنّك لا تُصيبُ الغَلَبة إلا بالاجتهاد والفضل، وأنّ قِلَّة الإعدادِ لمدافعة الطبائع المتطلعة هو الاستسلام لها. فانه ليس أحَدٌ من الناس إلا وفيه من كل طبيعةٍ سوءٌ غريزة. وإنما التفاضل بين الناس فى مغالبة طبائع السوء.

فأمّا أنْ يَسلمَ أحدٌ من أنْ يكون فيه من تلك الغرائز شيءٌ، فليس فى ذلك مطمعٌ. إلا أنَّ الرجل القويَّ، إذا كان يَرُدُّها بالقمع لها كلما تطلَّعتْ، لم يلبَث أنْ يُميتها حتى كأنها ليست فيه. وهى فى ذلك كامنة ككمون النار في العُود والحَجَر. فإذا وَجَدَتْ قادحا من علَّة أو غفلة، استورت[٢] كما تستورى

(١) الجهل هنا هو ضد العلم ,, بالعين المهملة ".
(٢) اي استعرت واتقدت والتهبت .

إذا كانت لك عند أحد صنيعةٌ أو كان لك عليه طَولٌ فالتمِسْ إحياءَ ذلك بإماتته وتعظيمَه بالتصغير له . ولا تقتصرنَّ في قلة المنّ به على أنْ تقول : « لا أذكُرُهُ ولا اصغِي بسمعي إلى مَن يذكره » . فان هذا قد يستحى منه بعض من لا يوصف بعقل ولا كَرَم . ولكن احذَرْ أن يكونَ في مجالستك إيّاه وما تُكلِّمُهُ به أو تستعينُهُ عليه أو تُجاريه فيه شيءٌ من الاستطالة . فإنّ الاستطالةَ تهدِم الصنيعة وتُكدِّر المعروف .

بابٌ

إحترسْ من سَوْرَة(١) الغضب(٢) وسَوْرَة الحَمِيَّة(٣) وسَوْرَة

(١) السورة ,, بفتح السين " هي الشدة والحدة .
(٢) ضد الحلم ,, بالحاء المهملة " كما هو في غير هذا الموضع ضد العلم.
(٣) الانفة والعزة والنعرة.

زِينةٌ فى الرخاء وعُدَّةٌ فى الشدَّة ومعونةٌ على خير المعاش والمعاد. فلا تُفَرِّطَنَّ فى آكتسابهم وآبتغاء الوُصُلات والأسباب إليهم •

إعلمْ أنك واجدٌ رغبتك من الإخاء عند أقوامٍ قد حالتْ بينك وبينهم بعض الأُبَّهة التى قد تعترى بعض أهل المروآت فتحجز عنهم كثيرا ممن يَرْغَب فى أمثالهم . فإذا رأيت أحدا من أُولئك قد عثَرَ به الدهر وعَرَفْتَ نفسكَ (١) أنَّه ليس عليك فى دُنُوِّكَ منه وآبتغائك مودَّته وتواضعك له مَذَلَّةٌ ، فآغتنمْ ذلك منه وآعمَلْ فيه •

(١) سقط باقي الكلام هنا فى نسخة عاشر افندي فاضطرب المعنى واختل النظام. وقد تداركها الامير شكيب فوضع من عنده لفظة ,,اقله" تكميلا لخبر الجملة . ولقد احسن والله في ملافاة هذا النقص بما اوصله اليه اجتهاده . واما نسخة الشنقيطى فبقيت على حالها لايفهم الانسان منها شيئاً . والحمد لله الذي وفقنا للعثور على النسخة السلطانية ففيها الكمال. في هذا الموضع كما في كثير غيره.

بَابٌ

إذا غَرَسْتَ من المعروف غَرسا وأنفقت عليه نفقةً ، فلا تَضِنَّنَّ في تربية ما غَرستَ واستنمائه ، فتذهبُ النفقة الأولى ضَياعًا (١).

* * *

إذا اعتذر إليك معتذرٌ ، فتلقَّهُ بوجهٍ مُشْرِقٍ وبِشْرٍ ولسانٍ طلْقٍ (٢) إلا أنْ يكون ممن قطيعته غنيمة .

بَابٌ

اِعلمْ أنّ اِخوان الصدق هم خير مكاسب الدنيا . هم

---

(١) فى النسخة السلطانية : عيانا .

وقد كتب الشنقيطى في نسخته على هامش هذا الباب بخطه ما نصه .

عندى حدائق ود غرس انعمكم * قد مسها عطش فليسق من غرسا

تداركوها وفي اغصانها رمق * فلن يعود اخضرار العود ان يبسا

(٢) ش: طليق .

يزيده وُدًّا ولا نُصْحا، وأنك ترَى حقًّا للسلطان التوقيرَ والإجلال. فكُنْ فى المداراة له والرفق به كالمؤْتنف لما قبله! ولا تقدِّر الامور فيما بينك وبينه على شيء مما كنت تعرِف من أخلاقه! فإنَّ الأخلاقَ مستحيلةٌ(١) مع السلطان. وربما رأينا الرجل المُدِلَّ على السلطان بقِدَمِهِ قد أضرَّ به قِدَمُهُ.

بَابٌ

لا تعتذرنَّ إلاَّ إلى مَن يُحِبُّ أنْ يجد لك عذرا، ولا تستعينَنَّ إلا بمن يُحِب أنْ يُظفِرَك بحاجتك، ولا تُحدِّثَنَّ إلا مَنِ يرى حديثك مَغْنَماً، ما لم يغلِبْك اضطِرارٌ.

(١) أى من شأنها التنقل من حال الى حال.

الصادقة أن يكون لها نصيب فى إقامة هذا البناء الشامخ ، وأن تدخل فى عِداد العاملين على تجديد ذلك المجد الباذخ ، فقد بادرتُ باجابة الطلب ، فأهديتُها كتابين هما جُرثومة الأدب ، ومن خير ما ظهر إلى الآن بلسان العرب .

∴

تجلَّى "الأدب الصغير" منذ عام ، فى ثوب قشيب بديع النظام . فحيّاه أُمراء الفصاحة ، وآستبشر به أهل الرأى وأرباب الحصافة . ونال عند الفريقين مكانته الجدير بها من التجلّة والإكرام .

نال من الرواج ما جعل بعض البُله المتطفلين يقلده بلا خجل ، وفاته ان التكحل غير الكَحَل .

لعمرى إن هذا التقليد لا يسوءنا مطلقا . فالعاجز المزوِّر

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

للأدب الكبير

ما زلتُ منذ نيّف وعشرين سنة ، وأنا أُنادى ذوى الفضل فى بلادى ، ليتعاونوا على إحياء الآداب العربية ، حتى آذن الله بنجاح المسعَى وتحقيق المُنَى فى هذه الايام العباسية السعيدة . والأمور مرهونةٌ بأوقاتها .

وقد تقدمتْ إليَّ جمعية العروة الوثقى لكى أُتحفها بشئ من الطرائفِ الثمينة التى تخيّرتُها من هنا ومن هنا ، وصرفتُ نفيس العمرِ فى تتبُّعها فى مكامنها . ولما كان غرض الجمعية النافعة

قررت نظارة المعارف العمومية تدريس هذا الكتاب في جميع مدارسها الابتدائية

الأدب الكبير

لابن المقفع

«اذا كثر تقليب اللسان»
«رقت حواشيه ولانت عذبته»
لابن المقفع

بتحقيق

الأستاذ احمد زكي باشا
كاتب أسرار مجلس النظار

الطبعة الأولى

سنة ١٣٣٠
١٩١٢

الأخلاق والارتقاء بها فى سلم الكمال ، فلا بُدَّ للفضيلة من التغلّب على ذلك الصنف من الحيوان ، فينقرض « إن شاء الله » من جثماننا الاجتماعىّ ، تبعا للناموس العمرانىّ الدائم ، وهو بقاء الأصلح والأنسب . فأما الزبد فيذهب جفاء ، واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض .

إنما يتسكع فى تقاليد البضاعة المقبولة ليكسب من وراء جريرته السحت والحرام !

او ان الأغرار المغرورين يتقدمون الينا لُنهديهم شيئًا يجعل لهم ذكرًا محمودًا ولَنهديهم السبيل الذى يكون لهم فى نهايته مقاما كريما، لفعلنا . والله على ما نقول شهيد . ويقيننا أيضا أنهم إذا آلتمسوا من تلك الجمعية نوالا من هذا الباب ، لما بخلتْ عليهم . لأن وظيفتها إسداء الخير ونفع الناس .

لكنّ الآنحطاط بلغ من بعض الذين لا خَلاق لهم أنهم يؤثرون التدنّي فى الأخلاق والتدلّي فى الأعمال، لأن الرزق الحلال لا يُجديهم ، والريح الطيبة تُؤذيهم . فهم لا يبالون إذا ما تشبهوا بالحييوينات الحَلَمية أو النباتات الطُّفَيلية . وماذا نقول فى الفضول ، ولله فى خلقه شؤون ؟

على أنه ما دام أهل الشهامة يتضافرون على رفع مستوى

طبع على ذمة

جمعية العروة الوثقى الخيرية الإسلامية

بمطبعة

مدرسة محمد علي الصناعية

Ibn al-Muqaffa', 'Abd Allāh,
al-Adab al-kabīr

الأدب الكبير

الأَدَبُ الكَبيرُ

لابن المقفّع

قررت نظارة المعارف العمومية تدريس هذا الكتاب في جميع مدارسها الابتدائية

الأدب الكبير

لابن المقفع

«اذا كثر تقليب اللسان»
«رقت حواشيه ولانت عذبته»
لابن المقفع

بتحقيق

الأستاذ أحمد زكي باشا

كاتب أسرار مجلس النظار

الطبعة الأولى

طبع على ذمتها
بمدرسة محمد على الصناعيه بالاسكندرية
سنة ١٣٣٠
١٩١٢